مطلقات كى جى ١

تأليف

سوزان عبدالمجيد أغا

دار زاد للنشر والتوزيع

١٣ ميدان التحرير – القاهرة – تليفون: ٥٧٥٨١١ – ٥٧٩٣١٨٨

info@zadmall.com
zadmall.com

رقم الإيداع

١٦٥٦ /٢٠٠٦

محتويات الكتاب

مقدمة	٥
مطلقات	٩
الزواج	١٣
الزواج حب وعقل ومال	١٣
الحب	١٣
العقل	١٤
غش وخداع	١٥
أسباب عصرية	٢٣
القسوة مقبرة الحب	٢٥
الاتجار بالزواج	٢٩
الاستهتار	٣٥
المساومة على الطلاق	٣٩
زوجات بلا قيود	٤٣
البحث عن أب (زوج)	٤٩
الخيانة تحطم المرأة	٥٧

مقدمة

لقــد هالني ... وآثار شجوني هذا الذى أراه وأسمعه من تعالى صيحات " حواء" بكلمة " الطلاق" .

فلــم تكــن من تتفوه بتلك الكلمة ، وتتعود على تكرارها إلا من خرجت عــن حدود الأدب والحياء فما بالك من تطالب بها هل تغير المكون النفسي والصحي والاجتماعى للمرأة ؟؟

فأصــبحت أجهــزتها تتلقى توجهات الرجل بشكل مختلف ، هل تغيرت المعايير فى علاقة الرجل بالمرأة ؟؟

هل تغير فعلاً المكون النفسى والبدنى والاخلاقى للرجل ؟؟

هل الحرية والمساواة ، جعلت للمرأة حق أن تدخل " الزوج " فى حياتها كتجربة قد تفشل ، وقد تنجح ، وفى الحالتين تكون اللامبالاة فى التلقي دون أدنــى مجهود لمحاولة الاستمرار والاستقرار أو حتى النصيحة أو الاستماتة للمحافظــة على تكوين الأسرة والأطفال أو حتى على الشكل الاجتماعي أو ...أو.....أو !!!!

وماذا عن الرجل ؟؟ وماذا عن مفهوم الرجولة لديه.

فلــم تصــبح القوة البدنية والجسدية هى الرجولة ولكن تصبح الرجولة والقوة والتفانى فى خلق أسباب العناد والتعنت تجاه المرأة .

إن منطق "مفهوم الرجولة " فى هذا العصر أصبح مغاير تماماً لما كان عليه .

لقـد أصـبحت الأمور ومعطياتها متشابكة ، لذا حصلنا على نتائج أكثر تشابكا وفوضى ... واستهتار

ليتـنا نعـود إلـى الدين لنستقى منه مفهوم 'الرجولة " الحقه، فالرجولة سلوك وتصرف، وعناصر جذب " لحواء " لتدور فى تلك المفاهيم من الحب والعطاء والتفانى والإخلاص.

إن الـرجولة ليسـت " فـتونة " جسـدية وأخلاقية ولا قسوة ولا فهلوة اجتماعـية الرجولة عطاء ... سماحة ... دين ... عقل ... حكمة ... حنكة ... ثقافة عصر ... حنان ... مظاهر حب وخير وكياسيه.

إن الرجولة ... عناق ... ووفاق ... وحصن يسع ويضيق ليلقى الزوجة والأبناء.

ليتـنا نعود إلى الدين ، فالدين ليس إطلاق اللحية أو حلقها الدين سلوك وتصـرف حميد يحافظ على كيان الرجل والمرأة وكيان العلاقة بينهما بشكل صـحى، الدين مشوار حياة يسعد من تمسك بروحه وفروضه وعباداته مرة أخـرى عودة إلى الدين حتى لا نجد حواء تصرخ وتئن من جراء ما يحدث لهـا من قبل الرجل وإذا كانت البطلة فى هذه القصة التى نستعين بها لنبين مـدى قسـوة الـرجل فى تعامله مع المرأة هى شابة صغيرة للغاية إلا أن موضوع التعامل معها يعطيها حنكة لسنوات عدة تغيرت المعايير ، والقيم ،و المبادئ ، النابعة من العادات والتقاليد ..تقاليد صيحات الحرية ... والمساواة

... وترجمـــت حـــواء كل هذه الصيحات بداخلها ... إلى قوة غاشمة تنطلق نحو الرجل لتعبر عن الضغوط النفسية الرهيبة التى تجدها من الجنس الأخر.

ولكـــن ســـيدتي هل حواء محقة فعلاً فيما تنادى به من حرية جوفاء ، طائشة، ليس وراءها إلا الخواء والدمار والتفكك الأسرى ؟؟؟ .

لقد أصبحت "حواء " تملأ جنبات " المحاكم " بصيحات المناداة " بالطلاق " والانفصـــال ، الخلـــع ، الحرية ، هل هذا لعيوب فعلاً فى التركيبه النفسية للـــرجل، هل أصبحت الرجولة قسوة، وقوة وعناد، وتسلط وما هى الرجولة أصلاً ؟؟ هل هى فحولة؟؟ هل هى مقدرة مادية هل هى قدرة عقلية وجسدية ... هل هى نفوذ ؟؟ لقد اختلطت المعايير .

هـــل تعلمى سيدتي " حواء" أن كلمة الطلاق أو طلقني كانت من الألفاظ المقيـــتة التى لا يمكن أن تستعملها حواء هل تعلمى سيدتي حواء أن كلمة " الطلاق " كان النطق بها مجرد النطق فقط يعتبر " قلة حياء من المرأة "

مطلقات

تمهيد :-

لا أخفـــى علـــيك سيدتى .. حواء الصغيرة ، أن فكرة هذا الكتاب ، قد راودتـــنى كثـــيراً ... ورغم أن المادة التى نتناولها كثيرة وغزيرة يمكن أن تصـــنع أكثر من مجلد .. إلا أننى كنت أحار ، كيف تخرج صورة الكتاب ؟ وكيف أتناول المادة المكتوبة به، هل أتناولها بشكل شرعي ديني .. أو بشكل اجـــتماعى .. أو بشـــكل نصائح وتوجيهات ..أو بشكل رصد لهذه الظاهرة المجتمعـــية الغريبة .. أو بشكل تجارب فعلية مؤثرة .. أم ماذا ؟ لقد أخذت مـــنى هـــذه الحيرة فى أسلوب تناول الموضوع الكثير من الوقت !!! وكان مصـــدر هذه الحيرة أننى أريد أن يكون الكتاب مصدراً معرفياً واعظاً لأكبر عدد ممكن من سيداتنا ، وفتياتنا ، وإخواننا .

وإذا كنـــت تـــريد ســـيدي أن أصدقك القول معتمدة اعتمادا شديد على الواقعـــية ولـــيس الدراسات النظرية أو الإحصائية فأنا آثرت أن يكون هذا الكـــتاب مستقيا مادته بالكامل من الواقع الحالي فهو صورة طبق الأصل من الحـــياة ،مع الدروس المستفادة من التجارب الحية الواقعية ،وليست إرشادات ونصائح عامة قد تصادف أن تفيد أو لا تصادف الإفادة .

وأنا أعتقد سيدتي الفاضلة أن أسلوب عرض المشكلة ، وطرح الظاهرة ورصدها بشكل يشارك فيه مصدر المشكلة ، أن الإنسان صاحب المشكلة أو المعانـــي مـــنها فهو يشير إلى أنات الإنسان ومعاناته ، سواء كانت المعالجة

صحيحة أو غير ذلك .

لقـد آثرت سيدتي أن أتناول موضوعات هذا الكتاب على شكل قصص واقعـية ... واقعية حدثت بالفعل لصاحباتها وقد يكون هناك التعليق من قبلنا وهـذا للنصـح والإرشاد والتوجيه ، حتى تكون الفائدة موجهه ، ولا تترك حسـب اسـتنتاج كـل منا ، حتى لا نتعاطف مع أحداث ومؤثرات قد يثبت خطأها بمرور الوقت ، وقد تصبح قدوة غير صالحة للإقتداء بها .. إذا كانت سمة الاستهتار مثلا تطفو فوق سطح تعاملات تلك الشخصية.

ولكـن اسـمحي لى سيدتي أن تكون المعالجة ليست رصداً فقط ، وإنما تكون مغلفة بشعورنا نحوها ، أو برأينا تجاه هذه الظاهرة الغريبة التى كادت أن تطفـو فـوق سطح معظم المشكلات الاجتماعية ... هذا لأنها مشكلة لها تـبعاتها المباشـرة على شخص الرجل والمرأة والأطفال، ولها تبعاتها على المجـتمع ككل كانتشار الفوضى الاجتماعية، والعنف الأسرى، والعنف ضد المرأة ، وأطفال الشوارع وهلم جرا من مشكلات اجتماعية واقتصادية ، تبعد بنا عن سرعة الإنجاز الثقافى والفكري والتقدم الحضاري.

إنهـا مشـكلة تصـدع الكثير من الأسر ، وإنها مشكلة التصدع النفسى والفكري للأطفال ... إنها مشكلة أزمة الثقة بين الرجل والمرأة حتى لنجد أن الكثـير مـن الشباب يلتزمون العزوف عن الزواج وعن فكرة إقامة أسرة ، ولذلـك نشـأت مشكلة "العنوسة" إنها مشكلات متوالية تمر بعضها البعض ، إنهـا مشكلة انتشار عزوف الشباب عن الزواج مما تسبب فى انتشار الرذيلة والـزنا بمخـتلف الوسائل سواء العلنية أو السرية ، أما مشكلة العنوسة التى ترتـب عليها عزوف الشباب عن الزواج نتيجة لازمة لفقدان الثقة المتبادلة

بيـــن الـــرجل والمرأة ، طبعا أدت إلى ارتفاع سن الزواج بالنسبة للفتيات ، وبالـــتالى نشأة جيل من " ذوى الاحتياجات الخاصة " والمعاقين ذهنياً وعقليا وهـــذه نظـــرية طبيعـــية تشير إلى ذلك، هذا طبعاً إذا حدث الزواج فى سن متأخرة.

إن مشـــكلة الطلاق سيدتى رغم أنها كلمة إلا أنها تجر وراءها سيل من المشـــكلات الـــتى لا حصر لها ،قد يكون المجتمع فى غنى عنها فى الوقت الراهن.

ســـيدتى ... اســـمحى لـــى أن اكتفى بهذا القدر من المقدمة فلا أترك صغيرة أو كبيرة فى هذه الموضوع دون أن أشير إليها إلا أننى أشعر بمرارة شديدة، وانفعال عارم لما أصاب فتياتنا الصغيرات المتزوجات حديثا من عدم الصـــبر وعـــدم الشـــعور بالمسؤولية، ومما أنتاب شبابنا أيضاً من الرجال المتزوجيـــن حديـــثا مـــن عدم تحمل المسؤولية وعدم تطبيق الشرع والدين والقـــانون للمحافظة على صرح الأسرة فقد بات لا يعنيه الاستقرار أو عدمه فـــى جو من الاستهتار والتحدي العارم لزوجة تهفو إلى مستقبل وارق هانئ سعيد .

الزواج

الزواج حب وعقل ومال :-

الحـــب ، هو منطق القلب لطلب الطرف الآخر والميل إليه والرغبة فى الارتباط به، والتكامل به ، والتعامل معه بشكل دائم .

إن نداء القلب ، وطغيان العاطفة ، وبالتالى طغيان مطلب الجسد وتوجه فى معظم الأحيان نحو شخص بعينه ، هو أساس الحياة الإنسانية المجردة ، قـــبل أن تدخل العوامل المعقدة الأخرى من عقل ومنطق ومال ، وغيره من الأســـباب التى تتدخل وتتشابك لتكون الإشارة إلى الارتباط بالطرف الآخر ، سواء كانت البداية عند الرجل أو المرأة ... ولكن دعينى سيدتي أتحدث عن:

الحب : الحـــب هـــو الأصل فى الإنسان، والحب يعنى التعلق بإنسان واحـــد، يكون لهذا الإنسان كل التوجه إلى الطرف المحبوب إليه تهفو النفس وتطمع إلى العيش معه بشكل دائم، إن الحب هو الإخلاص للطرف الآخر ، مهما كلفنا هذا الأمر، فالرجل فى المشاعر الإنسانية هو الحب وتدفق العاطفة غـــير المقيد ، بأى شيء " فآدم " عليه السلام ، قد عصى ربه وسار خلف " حـــواء" وذلك لاندفاعه نحوها بعاطفة الحب ، والرغبة فى الارتياح والتآلف، إن الرغـــبة فى التعبير عن الحب والعاطفة بشكل حس جسدي ملموس ، هى مـــرحلة مـــن مـــراحل الحس حيث أن الحب العذري الطاهر ، لا يستطيع الصمود أمام الكتمان والاكتفاء بالنظرات، وإنما لابد أن يترجم هذا الحب إلى

المعاشرة الحسية بالزواج .

العقل : اصبح فكر العصر الحديث يفرض نفسه على حالات الزواج فأصبح الشاب يحكم العقل والمنطق فى اختياره لشريكة الحياة ووجود قدر من الارتياح أو القبول وهو يقوم باستعراض مميزات الزوجة الفكرية والعقلية زمن من الممكن أن تكون المميزات الروحية والاتجاهات العاطفية فى المرتبة الثانية أو الأخيرة نفس الشيء اصبح يحكم فكر وعقل الفتاة أو الشابة المقبلة على الزواج . فأصبحت تحكم العقل والمنطق فى اختيار شريك الحياة، فبعد أن خرجت الفتاة للعمل ، وأصبح يطفى عليها الفكر العلمي والثقافة المنطقية التى تعتمد على المعطيات والنتائج اتجهت الفتاة إلى الدراسة المتأنية لشريك الحياة، وأصبحت تدرس مقومات شخصيته وعاداته وتقاليده ، وتنظر جلياً إلى منصبه الاجتماعي ، ومهنته ، والشريعة التى ينتمى إليها فى عمله هل هو متفوق أم يعمل من أجل الحصول على الدخل، وهل لديه طموحات علمية، عملية أو هو شخص روتينى عادى .

كل هذا أصبحت تنظر إليه الفتاة بنوع من العقلانية والحيادية، بشكل مجرد أيضاً مكتفية بقدر من القبول " الشكلى "، لذلك أصبح الزواج يعتمد إلى حد كبير على العقل والمنطق، ولكن هل هذا الزواج الذى يعتمد اعتماداً كلياً على العقل وجمود المنطق يكتب له النجاح أم ماذا ؟

هذا ما سنعرضه أثناء عرض هذا الكتاب من خلال هذه القصة

معلقات كى حى ١

غش وخداع :-

وبطلـــة قصـــتنا فـــتاة مـــن عائلة متوسطه مثقفة تحترم العلم المجرد، والمنصـــب الاجتماعـــي ، والطموحات المادية التى تقوم على أساس العمل الدائـــب ، العلاقـــات العامة الجيدة وبطلة قصتنا هى فى حد ذاتها متوسطة الجمـــال رقـــيقة مثقفة فى منتصف العشرينات تعمل فى مجال به الكثير من الجديـــة والاحـــترام والانضباط ، إن بطلة قصتنا و إن كانت صغيرة السن وتحمـــل الكثير من خبرات العمل، وأسلوب الاتصال والعلاقات العامة رفيعة المستوى، إلا أن خبرتها الحياتية عادية أو بسيطة جدا لا تعلم من أمر الزواج ســـوى أنـــه احتياج اجتماعي لابد منه فى سن معينة حتى يكون للفتاة أسرة مستقلة وأبناء ، وحياة عادية تكون امتداد لحياة أسرتها ، وهى سنة الحياة كما تفرضها الطبيعة البشرية فى جميع الأحوال.

إلا أن بطلـــة قصـــتنا أيضاً كانت تميل ميلاً شديداً إلى حب الأطفال ، لدرجـــة أنهـــا كانت تنصب نفسها أماً صغيرة لأبناء وبنات أخواتها على حد ســـواء فتحـــبيم وتحـــنويهم، وتقدم لهم ما يدخل السرور عليهم فى مختلف المناسبات التى تتولى إقامتها هى سواء أعياد ميلاد ، أو أعياد دينية ...الخ .

هـــل تعرفـــي ما الذى حدث لتلك الفتاة حينما أرادت الزواج فقد أرادت إحدى الصديقات اقتناص تلك الفرصة ، وأن فتاة قصتنا تتمتع بمزايا عديدة، منها الرقة، والثقافة والروح القيادية والعائلة المرتبطة العريقة .

لقـــد قـــررت الصـــديقة أن تزوجها لأحد أقربائها من الشباب الطموح بأسرتها، وفرضت عليها أن ترتبط بهذا الشاب وقامت باستعراض محاسنه ،

و صـــفاته الشخصـــية من وجهة نظرها طبعاً، مركزة على أخلاقه الحميدة ومبادئه وتدينه، وطموحاته العلمية فى مجال العمل .... وهكذا إلى أن وصل الحال ببطلة قصتنا أن تقابله فى مكان عام ، وفعلاً حدث هذا ووقفت عند حد الفكـــرة الســـابقة التى كونتها عن هذا الشاب، وقدر من القبول الشكلى الذى توافر فى هذه المقابلة فى حضور تلك الصديقة.

أمـــا من جهة هذا الشاب ذو المبادئ والأخلاق الحميدة، فقد أكتفى أيضاً بهـــذا القـــدر مـــن القبول الشكلى الممزوج بالطموح لمثل هذه الفتاة الجادة الناضـــجة عملـــياً فـــى مجال عملها المحترم وثقافتها التى قاربت من إجادة الحديث بمعظم لغات العالم أو أكثر من ثلاث لغات فكان هذا مصدر الانبهار بها كشخصية قد تصادف طموحاً بداخله .

وســـارعت الفـــتاة الصديقة بدور الوساطة لدى عائلة فتاة قصتنا وقامت بـــتقديم الشاب إلى والد الفتاة، واصطحب الشاب والديه ليطلب فتاة قصتنا ، وكـــان الجميع فرحاً وبارك الجميع على الفور هذا الارتباط وخاصة أن هذا الشـــاب كـــان لديه الشقة وبعض المال الذى يكفى لإتمام الزواج على وجه السرعة .

المهـــم أن رغـــبة الإســـراع توافرت لدى العائلتين بشكل غريب، وتم الاستعداد للزفاف فى وقت وجيز لا يتعدى عدد أصابع اليدين فى الأيام ، أى فـــى حـــدود العشـــرة أيام ، واعتمد الجميع على الوصفات الظاهرية العادية والمعطيات التى تحيط بجوانب الشخصية من قبل الطرفين .

وتـــم فعـــلاً الزفاف بما يصاحبه من حفلات متوالية حضرها العديد من

الشخصيات البارزة مما ضاعف من فرحة أهل العروسين ولكن ماذا عن العروسين أنفسهم ؟؟

لقد اكتشفت العروس بخبرتها المحدودة جداً أن الزوج ضعيف الشخصية جداً جداً، فلا يستطيع إجراء أى فعل فى حدود الأشياء العادية إلا باستشارة الأب والأم بشكل يثير الضحك رغم أنه لديه العديد من الإخوة والأخوات وقد يكون هذا شيء طبيعى فى الأيام الأولى للزواج، إلا أن المفاجآت توالت تباعاً ،فقد كان هذا الشاب يعانى من العجز الجنسى التام، لدرجة أن الأهل قد وصلهم علم بهذا، فردوا هذا إلى الإرهاق والتسرع فى إجراء الزواج والاستعداد له فى وقت قصير قد أرهق الجميع، فلم تقول فتاتنا شئ على ذلك لقلة خبرتها ، ووضعت هذا الموضوع جانباً وتركت الفرصة لهذا الزوج أن يسترد صحته، وقواه وليأخذ وقته حتى يكون فى لياقته الطبيعية دون تسرع أو إحراج ، وعادت فتاتنا لممارسة عملها خارج المنزل فذهبت إلى مجال عملها ، ولم تسلم من التعليقات، والإيماءات سواء كان منها المزاح، أو ما تغلب به أو ما طغت عليه الجدية التى دفعتها إلى الاهتمام بالأمر.

توجهت الفتاة إلى والدتها للاهتمام بالأمر، ونصحتها والدتها بالصبر والاهتمام براحة الزوج ، وتوفير سبل الراحة والطعام الجيد ، وعدم الضجر لأن ذلك يحطم الزوج نفسياً ومعنويا وفعلاً قامت الفتاه بذلك على أكمل وجه لمدة ثلاث شهور متوالية، لم تسلم خلالها من تعليق أهل الزوج من عدم حصول أو حدوث حمل، وأن الزوجة تنطلق إلى عملها بكل نشاط وحيوية غير الزوج ، ولكن فى الواقع أن فتاتنا كانت تحاول أن تصرف نفسها عن معاناتها من المواجهة والتوبيخ والتأنيب من قبل أهل الزوج ، لأنهم يريدوا أن يطمأنوا على ابنهم ذلك الزوج حديث العهد بالزواج .

وزادت فـترة الثلاث شهور ، وزاد تباعد الزوج عن زوجته مقابلة لها عـن انصـرافها إلى عملها بشكل زائد، هنا تدخل العناد بين الطرفين سواء علـى مسـتوى الأزواج أنفسهم أو على مستوى ذويهم ، وتعرضت الزوجة لضـغوط كثيرة نفسية من قبل أهل الزوج ، جعلها تنطق بالحقيقة أمام والد ووالـدة الزوج، وسرعان ما تصلبت أصابع الاتهام إلى الزوجة بالكثير من الخصـال غير المحبوبة ، كعدم الاهتمام بالزوج، والانصراف عنه ، وعدم الخبرة ، وتجاهل متطلبات الحياة الزوجية ، ولا بد لها الانصراف عن عملها ولابد لها أن تزور طبيبة الأمراض النسائية .

وفعلاً ، كان رد الفعل لدى الزوجة ووالدتها هو تنفيذ رأى أهل الزوج ، قامت الشابة بالشكوى إلى الطبيبة ، وقامت بإجراء عملية بسيطة لها أصبحت بعدهـا الـزوجة الشـابة سيدة ، مودعة بذلك عالم العذرية والنقاء وعادت الزوجة إلى منزلها بصحبة والدتها ووالدة الزوج وقابل الزوج هذا التصرف بثورة عارمة وصلت إلى حد ترك منزل الزوجية والاتجاه للعيش مع أهله أو منزل العائلة .

وعادت إلى الزوجة حيرتها من تلك التصرفات الغريبة من تسرع ،ومن اتهامـات، وعدم الانسجام وهو الجو العام المسيطر على أجواء تلك الزيجة الغريـبة مـا الذى يحدث هذا ، كيف أجلس فى هذا المكان الغريب وحدى ، لأجمـع حاجـياتى ولأذهب لأعيش مع أخواتى فى منزل العائلة ، ،أنا فى حـيرة لا أدرى مـا يحدث بالضبط ، وما كل هذه الاتهامات ، ولما كل هذه الثورة من قبل الزوج وأهله ، وما هو هذا المرض أهو عجز كامل ،هل لى أن أطلـب أن يعرض نفسه على طبيب ، هل لى أن أصبر أكثر من هذا هل

لى أن أطالب بالانفصال ... ماذا ؟؟

أطالـــب بالانفصـــال ... لا أنـــه هو مربع لم تعرفه عائلتنا نحن أسرة عـــريقة، يلـــف الـــنجاح جميع فروعها العائلية هل سأكون أول فاشلة على مســـتوى أسرتى .. يا إلهى ولهذا السبب المخجل حقاً ... لا ... لا سأطوى أحـــزانى ، ولأحـــاول إصلاح ما بيننا ، وليعد زوجى إلى المنزل ، ولأداوم علـــى حسن عشرته ، إن لدى الكثير من طاقات العطاء ، التى لن أبخل بها علـــيه فلتكـــن العشـــرة سيدة الموقف ، سأحاول أن تمتد بنا فترة العشرة فقد تولـــف بيننا ، فتكون العاطفة الطبيعية ولكن ... هل سأحرم من الأطفال ... هل اسكت على هذا الحد ، إنه مجرد عدم اندماج ، فلأذهب إلى منزل والدى للراحة لمدة وجيزة ثم أتصل بزوجى ، لأحاول إصلاح ما سببه هذا الموقف البغـــيض، وليكن للرجل عزته ووجاهته الاجتماعية أمام أهله ، حتى أساعده علـــى اســـتعادة الـــثقة بنفســـه ، وأتمكن من بناء شخصيته وأنماط علاقتنا ولأســـاعده على الاستقلال عن عائلته بشكل صحى اجتماعى ، يساعده على صلة الرحم بشكل يشوبه النضوج والوعى .

وأفاقـــت الفتاة أو الزوجة الشابة من الاندماج فى توجيه اللوم إلى نفسها بالاندفاع وعدم الصبر ، ولتأخذ بعض لوازمها للذهاب إلى منزل العائلة .

وفعـــلا قامت الزوجة بفتح بعض الأدراج لتأخذ بعض لوازمها وبعض الأشـــياء لقراءتها أثناء وقت الفراغ ولكن .... يا للهول ما هذا الذى أراه ... إنه تقرير معمل طبى خاص بالزوج ... يا إلهي ما هو محتوى هذا التقرير ، ســـامحنى الله فلأقـــرأه ، إنهـــا متمكنة فى اللغة هذه ، وفعلاً أنا سأذوب فى غيـــبوبة عمـــيقة من هول المفاجأة إنه تقرير طبى يثبت عجز زوجى التام ،

وعدم وجود فرصة ولو ضئيلة للعلاج ، كما يثبت التقرير العجز التام أيضاً عن الإنجاب بأى صورة من الصور إنه القصور الذى يصل إلى العجز .. يا لهول باقي المفاجأة إن هذا التقرير قد سبق إصداره قبل موعد الزواج بحوالى سنة كاملة .... لا .... لا ....لا أستطيع أن أحتمل كل هذا وحدى ، سأطلب والدى للحضور وفعلاً حضر الأب واطلع على التقرير ولهفة ذهول المفاجأة ، واصطحبني إلى منزل العائلة ونحن لا نلوى على شيء ... إن الغش والخديعة نسيجا للموقف .. ولم أترجم أنا ووالدي هذه التصرفات إلا بقدر من التماس الأعذار .. لهذا الموقف الصحى .

ولكن كيف نترجم موقف الغش ، بماذا نترجم موقف الإصرار على الزواج بماذا نترجم العصبية والثورة الغريبة كيف نترجم الضعف فى اتخاذ القرار ؟.. كل هذا لا يهم فيه سوى موقف الخديعة ... إنها لطمة قوية هل والد الزوج ووالدته يعلمان ؟؟ لست أدرى .. هل يطلبان منه سرعة الإنجاب والاهتمام بالزواج والانصراف عن العمل كنصيحة .. أو كتمويه عن علمهم بالحقيقة .. إنها أشياء غريبة .. وتصرفات أغرب .. إنها خيانة العهد ... لو أن له أخت هل يقبل أن تتعرض لنفس الموقف .. أنا أعلم التركيبة النفسية للرجل الشرقى فهو لا يعترف بأى نوع من أنواع القصور ، أو الضعف الجسدى .. إنها طامة كبرى تصل بنا إلى حد الخديعة .. والخيانة فى العهد فالإقدام على الزواج فى حد ذاته " عهد " ومقدرة على القيام به على خير وجه ... ولكن هل المريض يكتب عليه أن يعيش تلك الظروف فى انطواء واكتئاب وكيف يكون الموقف لو أن لدى أخ بهذا المرض لا.. لا .. لن أصبر سأغير وجهة نظري سأطلب الطلاق .. سأعاود المطالبة بحقى فى الطلاق بكل صراحة .... إن عمرى لم يتعد الخامسة والعشرون سيكتب لى

لفـظ مطلقـــة ... يا ألهى سأنهار ... لا أقوى على التفكير .. لا أقوى على اتخـــاذ القـــرار لا أقـــوى على مصارحة نفسى ... هل أنا بحاجة إلى رجل بمعـــنى الكلمة أى المعنى البيلوجى ... ما أعرفه أننى أحب الأطفال ... لابد أن أمارس حقى فى الأمومة لا لابد أن أدفع عِنى منطق الخديعة .. إنيا لطمة قويـــة لا أحـــتمل وقعها على حياتى سأتخذ قرارا سريعاً ولكن غير عشوائى ســـأطلب الطـــلاق ... ســـأفوض والدى للمطالبة به ولكنى لن أسمح باللعب بعواطفـــى وحـــياتى ومســـتقبلى أكثر من هذا ، لقد أصبحت سيدة ... فاقدة لعذريتها مطلقة ... ضحية .. بلهاء.. وهل سأحمل معى تقارير الأطباء معى سواء الخاصة بالزوج أو الخاصة بى ... لأنه أمر لا يصدقه عقل .

لماذا دفعت دفعاً كى أذهب إلى الطبيبة ، هل لى ان أشير إلى هذا ، بعد أن أصـــبحت ســـيدة ... هل لى أن أشير إلى عجزه بعد أن أصبحت "سيدة " إنها تبعات تفوق طاقة فكرى ، وأنا الفتاة الجادة المثقفة

سأطلب الطلاق .....!!!

وفعـــلا قامـــت فتاتنا بطلب الطلاق والإصرار عليه وقررت ألا تكون فريسة للخديعة التى لا مبرر لها إلا من قبل بعض العقول العقيمة ...

وليســـامحهم الله .. وأصـــبحت " مطلقة " دون ذنب جنيته وأنا لم أتعد الخامسة والعشرون بعد أقل من أربعة شهور من الزواج .....

إنه كابوس ... لا أعلم إلى أى مدى سأكون ضحية له ، دون ذنب اقترفته ..

إنه ظلم .... ظلم ... ظلم .... وذهبت بطلتنا فى نوبة من غياب الوعى بعد أن انخرطت فى نوبة البكاء الحاد .

تـــرى ..... لو كان هذا الشاب أحب تلك الفتاة ، وتقدم إليها بدافع من بعـــض العاطفة أو كل العاطفة ... هل كان سيسمح لنفسه أن يقدم على هذا الموقـــف من الغش والخداع ، هل كان سيمتلك تلك القوة للإقدام على جرح فـــتاة ، كـــل مشكلتها أنها أقدمت على الزواج منه بشكل ظاهرى يعتمد على العقـــل والمنطق ، كى تتزوج من أجل أن تتزوج ، لا من أجل حتى قدر من العاطفـــة واعـــتمدت على قدر من القبول الذى يعتبره البعض ومنهم الأهل مؤشراً كافياً لإقامة حياة زوجية مستقرة .

أعتقد سيدتي أنه كان سيقوم بطرح القضية عليها ، طالما كان على علم بحالـــته الصحية ، وسيقوم بمصارحتها ، ولها أن تختار أن توافق ، أم لا ؟ معـــذرة ســـيدتي إنهـــا حالة .. واقعية حدثت بالفعل ، ويكفى الإشارة إلى إصـــرار الأهل بجهل طبعاً على خروج تلك الفتاة من هذه الزيجة وقد حدث لهـــا ما حدث على اعتبار أنها قد توافق الاستمرار على مضض إذا كان هذا حالها ....!!

ســـيدتي ... إذا كانت هذه القيم الأخلاقية التى تحكم شبابنا فلماذا نندهش لارتفاع نسبة الطلاق إن هم ارتكزوا على منطق العقل ... إذا كانت هذه هى القيم التى تحكم العقل وتحكم العلاقة بين الرجل والمرأة ... كما تحكم منطق الـــتعامل مـــع الـــنفس والمســـتقبل ..... ناهيك عن قوة الاندفاع نحو الغش والخديعة بشكل غريب

بعد كل هذا سيدتي لا تعليق ... فقد اكتسبت الإحصائية إحدى المطلقات بكل السلبيات التى اكتسبتها .

أسباب عصرية

طبعاً إذا كنا قد تحدثنا عن الأسباب الشرعية للطلاق وهى الأسباب التى وردت فـــى الديـــن الإسلامى إلا أن هناك أسباب أخرى برزت فى العصر الحديـــث كدواعى للطلاق والانفصال ، وانفراط عقد المحبة والاستقرار بين الزوجين .

ولا أخفى عليك سيدتي أن جميع النماذج التى نتناولها فى هذا الكتاب هى نمـــاذج الـــزوجات الشـــابات اللائى لم يمض على زواجهن أكثر من خمس سنوات أو حتى أقل كثيراً بدء من ثمانى شهور ، وحتى الخمس سنوات كما قلنا .

كمـــا أنـــنا لا حظنا أيضاً أثناء رصد الظاهرة أن معظم أسباب الطلاق أســـباب واهية غير واعية أو مستنيرة أو صامدة ، وإنما هى أسباب هشة ، كـــان يمكن أن تعترض حياة أمهاتنا وأجدادنا دون أن تهز هذا العش ، إنما تـــزيده قوة وصمودا وصلابة ولكن سيدتي ماذا بعد أن افتقدنا القدوة ، وماذا عـــن الاستهتار بالاستقرار ، وماذا عن عناد الزوجة بعد أن تعلمت وخرجت للعمـــل واســـتقلت اقتصاديا عن الرجل إنه واقع مرير ، ساهمت فى إيجاده عوامـــل كثـــير ... ولكن هل من حزم ، أو ردع ، أو موقف ، لوقف نزيف حـــالات الطـــلاق المبكر هذا ، هل من دروس ومراكز استشارات ، للشباب والشـــابات المقـــبلات على الزواج ، أو المتزوجات حديثا ، إننا نحتاج إلى منظومة جديدة فى المناهج التعليمة ، والمعايير الاجتماعية حتى نتصدى لتلك الظاهرة .

القسوة مقبرة الحب

سيدتي ماذا عن الزوج ... كل حياته وسعادته أن يلقى الأوامر ويسعد بإنجازها على وجه السرعة ، حتى يتمكن من إلقاء غيرها ويتابع إنجازها بشكل عسكرى حتى لينقلب المنزل ، إلى ثكنه عسكرية مكونة من قائد و عسكرى ، قائد تميزه القسوة ، ولا تميزه الحكمة ، وبين الاثنين تضيع الزوجة ، وتنهار عصبياً ، فكل زوجة هل لها أن تدرس التاريخ العائلى للزوج وتبحث فيه ، حتى تستطيع أن تستنتج وتستخلص بعض الصفات التى قد تهدم حياتها .... لأنها لا تستطيع تحملها.

وإليك تلك القصة حتى نوضح وجهة النظر التى أوردتها سابقاً فقد كانت فتاه تلك القصة كبرى ثلاث بنات لأسرة محترمة عالية الثقافة ، والمنصب الاجتماعى .

لذا ورثت الفتاة الجدية وحب العلم والمعرفة والثقافة فقد كانت تعمل بأحد المؤسسات التى لها تعامل مع الأجانب ، رغم صغر سنها فقد عملت بعد أن تم تخرجها مباشرة لكثرة إجادتها للكثير من المواهب المطلوبة فى هذا المجال مثل اللغات والكمبيوتر وعقد الصفقات والعلاقات العامة ... وهكذا .

وتم التعارف عن طريق الصالونات مع زوج المستقبل فقد كان والده يعمل بالمجال العسكرى حتى أنه احتل المناصب الكبيرة ، أما والدته فكانت مديرة فى القطاع التعليمى .

ولـــم تكـــن تمثل بالنسبة للطرفين مشكلة فى شيء ، اللهم إلا أن الاثنين اشتركا فى الطموح العالى من جهة المنصب .

وكان الزواج المبارك ، والمستوى اللائق بكلا العروسين وعائلتها ولكن دائمـــا مـــا تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ، فقد كان الزوج له الكثير من العـــادات والتقالـــيد والطقوس اليومية والحياتية الغريبة ، فقد كان يفطر فى الصـــباح الباكر، ما قد يعد لوليمة غذاء أما طريقته فى التعامل فلم تسلم من فظاظة وقسوة مفرطة، فهو لا يعرف غير لغة " الأمر " افعل ، ولا تفعل .

لا تذهبي إلى العمل اليوم ، والمطلوب السمع والطاعة ، والسيارة تنتظر بالخارج ... ولا تباركى لأخواتك لنجاحهم ، والمطلوب السمع والطاعة ... لا تلبى نداء والدك المريض ، وطلب الحضور ، والمطلوب السمع والطاعة ... لا تتحدثى مع الزملاء أثناء رحلة الذهاب والعودة إلى العمل وإلى المنزل ... السمع والطاعة ... إعداد الطعام للأهل والأقارب عند حضورهم فى أى وقـــت مهمـــا كان عددهم ... السمع والطاعة .. هذا بالإضافة إلى توجيهات الفظاظـــة والنظام .. والحرام ... بالإضافة إلى قائمة الممنوعات ، قائمة من التوصـــيات ، مـــن مواعيد ملازمة الزوج، أو تركه وعدم التضييق عليه ، بالإضـــافة توجيه اللوم والعتاب والتوبيخ على الشكل والجسم ، هذا بالإضافة إلـــى قائمـــة الانـــتقادات، وتوجيه الاتهامات فى المأكل والملبس والمواعيد والحديث التليفونى العادى....!!

مـــا هذا أين الحنان والحب والملاطفة ... أين الزواج أصلاً أين المودة والـــرحمة ... أيـــن السكينة .. أين واحة المحبة والألفة ولم تشكو الفتاة إلى والدتهـــا بقـــدر مـــا شكت إلى والدته ، التى تعاطفت معها جداً ، وأوصتها

بالصبر إلى أن يحين موعد " الولادة " ويجئ الطفل الغالي وولى العهد الذى سيأخذ الكثير من الاهتمام ويخلق الحب والتفاهم والوئام .

وجاء الطفل فعلاً ، فلم تسلم الفتاة من الخطأ فى جميع التصرفات أيضاً حتى استسلمت لمطلب التخلي عن العمل تماماً ، واستجابت ووجهت كل الاهتمام لرعاية الطفل والعناية به ... إلا أن جميع التصرفات كانت مصدرا للاتهام حتى مواعيد نومه وطعامه وخروجه وخلافه ، وقارب الطفل على العام وأصبح يحبو ويمشى قليلاً ... ولكن لم يتخل الأب عن قسوته وصرامته فى التعامل مع الأم .. ولا حظ الطفل هذا بشكل غريزى ... فقد كان دائما ما ينهرها الأب وهى ترضعه أو تهدهده ... أو أى شيء من هذا القبل حتى أصبح الطفل يخاف وجود الأب بالمنزل تماما فمجرد أن يراه يدخل من الباب ، حتى يحاول الوصول إلى غرفته فزعاً ذاهبا فى ثبات عميق ، لقد أفزعه صياح الأب مع ألام أكثر من عشرات المرات ، لقد رآه يعنفها بملامح قاسية لم يصدق الأب وهو يداعبه ... وقد رآه وهو صائحا يمنى ويسرى والأم تبكى .. إن الصغار يشعرون كما نشعر لم يقبل من الأب تلك التصرفات ، ومثل له الأب مصدراً تدخل الأهل أكثر من مرحلة للحد من تلك الطريقة والقسوة حتى من أجل الطفل ... ولكن ماذا عن أمن الطفل؟ وهل تستطيع أن تربى الطفل وهى تحت هذا الضغط العصبى المرير .

لا إن أعصابها توترت ، وقاربت على الانهيار .. إن نظرات الرعب والخوف التى يتوجه بها الطفل إلى الأب تنبئ بوجود عقد نفسية رهيبة .. هذه النظرات الخائفة الحائرة فى نظر الأب كانت تسعده وترضيه وتشعره بزهو غريب.

.طلقات كى حى ١

إن الطفـــل وهـــو ســـلوى الأم فى تلك الحياة الغريبة ، وإن كان هدف الاستمرار فى تلك الحياة ، إلا أن الطفل نفسه سيكون ضحية الاستمرار ، فقد بلـــغ الطفـــل عامـــه الرابع، ولكنه أصيب بعدم النطق الصحيح حتى لتبدو تعاملاته اللغوية شبه بلهاء أو أقل من سنه كثيراً فقد أصيب بالتلعثم بقدر كبير فى الكلام وطلبت الزوجة الطلاق حينما كان تقرير الأطباء عن حالة الطفل فقـــررت أن تـــبعد بالطفل عن هذا الجو الغريب ، حتى تكون تعاملاته شبه ســـوية بين أقرانه فى المدرسة ، لأن المدرسة قد شكت كثيراً من انطوائه ، وابـــتعاده تمامـــاً عن باقى الأطفال وانفصل الزوجان جسدياً لفترة طويلة ، أصـــرت فـــيها الـــزوجة على الطلاق ... وتقدم الزوج بمفاجأة للزوجة فقد واجههـــا بقبـــوله من لجنة الدفعات المهاجرة إلى بلد أجنبى " كندا " وكانت الضربة القاضية هى الإصرار على تلك الهجرة ، وخيرها الزوج بين السفر معه أو الزواج من أخرى لأنه قد أوضح بأوراق اعتماده بأنه متزوج ، حدث هذا بكل تبجح وصراحة ، وجمود .

وفضلت الزوجة أن يتزوج ويصحب الزوجة الجديدة ... وإن له ما أراد .. فى مقابل أن يستجيب لطلب الطلاق فى هدوء ، بلا لجوء إلى محكمة أو غيره.

وزاد عدد المطلقات واحدة لم تبلغ الثلاثين من العمر .

الغريب أن الزوجة على صلة وعلاقة جيدة وحميمة ووطيدة بجدة الطفل وجده لوالده لأنهم شعروا بظلمه وقسوته وحدة طباعه ... وقد يفيد الطفل هذا فى يوم من الأيام أما الزوجة فقد أعلنت مقاطعة الزواج حتى الممات .

مطلقات كل حى ١

الاتجار بالزواج

سـيدتي ، عزيزتى ،سادتى أعزائى لقد انقلبت الموازين فى هذا العصر الـذى نعيشه، لقد اختلطت الأمور فى أذهان الكثير منا وإن كنت قد قررت إصدار هذا الكتاب ليحمل الوعظ والإرشاد لكان الأمر أكثر بساطة ، ولكنى آثـرت أن أنـاول وأسـتعرض بعـض الحالات بشكل استعراض للمشكلة وللقارئ أن يستخلص العبر، والمواعظ ، حتى ليقف على أسباب غير ظاهرة للطلاق .

ولهـذه القصـة أمر غريب ، فلم تسارع بطلتها لتنطق بالكلمة المعهودة "طلقنى " ، "طلقنى " كالمعتاد ، وإنما هى تنادى وتناجى ، وتهمس " عنوان ، لا أريـد الطلاق " أريد الاستمرار ، وأنا كفيلة بالمحافظة على حبى وكيانى الاسـرى ، سـاعدونى لـتكونوا وسـطاء الخير لدى هذا الزواج الجامح ، فليسـاعدني الاهـل ، والأصـدقاء ، ورجال الدين ، وخبراء الاستشارات الأسرية والنفسية حتى استعيد زوجى ونعود لبداية القصة ، وهى بداية ليست بعـيده فهـى لا تـتعدى الثلاث سنوات، هو عمر فترة المعرفة والزواج ، والحمل والولادة ، ووجود الطفل الرائع الذى يستحق أن يحبو بين والديه فى حب واطمئنان وسعادة .

معـذرة سـيدتي فـإن نقطة البداية نفسها حتى لترجع بنا قليلاً ، حتى لأعطى لك فكرة عن طبيعة شخصيتى أو حتى تكوينى النفسى والاجتماعى ، بـل والحس الروحى إنها بداية غريبة ، ولكنها سريعة ومتلاحقة ، فأنا ابنة لأحـد رجـال الأعمـال الناجحيـن البارزين ، فى المجتمع ولكن ليس هذا

معلقات كى حى ١

تركـــيزى ، فقـــد أحبنى والدى حباً جماً ، لأننى كنت البنت الوحيدة ، ومعى أخوان من الذكور .

لقد كنت " دلوعة " الأسرة فى غير مبالغة أو استهتار وكنت كذلك محور اهتمام العائلة سواء من الإخوة الذكور أو إلزام أو الأب ، أم من المحيط بنا من الأقارب والأصدقاء ، حتى كانت لى شخصية بسيطة أنيقة مجاملة رقيقة مـــتقفة ، لقد تعودت الأخذ من الحب والحنان والاحترام ما يكفى للكثير من بـــنات جنسي ، وقد كنت متدينة أحمد الله على الظروف الميسرة التى نشأت فيها وترعرعت ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن فقد توفى والدى بشكل مفاجئ وتزوج أخواي وناسبوا عائلات محترمة وفى غاية الذوق والمجاملة . أمـــا أنـــا فقد احتضنت والدتى ، واستمرت بنا الحياة داخل " الفيلا" التى كنا نقطنها كعائلة قبل استقلال أخواي بحياتهم العائلية .

واقترح أخواي أن أتولى أنا إدارة فرع من فروع شركات أبى رحمه الله وكـــان فـــرعاً أنيقا فى ضواحى القاهرة ، وقمت بذلك العمل بنجاح ، رغم حداثـــة عهـــدى بالإدارة ، وحرصت على أن أكون الأخت الكبرى ، لمعظم موظفـــى الشركة ، حتى كان ذلك اليوم الذى التحق بالشركة ، أحد الموظفين الجدد للمشاركة فى العمل الحسابى أو المالى بالشركة .

وكنـــت أتعـــرف عليه من خلال أوراق العمل ، ولكنى كنت قد لاحظت علـــيه، نظـــراته الجريـــئة ، الحادة الثاقبة المتحدية ، لما كل هذا التحدى ، أيـــتحدى ظـــروفه؟ أم مـــاذا ؟ إنه من الواضح أنه شاب طموح ، من عائلة متوسطة قوى الشخصية ، يركز على إجادته لعمله كمنطق لنجاح شخصيته ، وإثـــبات وجـــوده ، رغم صغر سنه فلم يكن يتعدى الخامسة والعشرين ، أو أكثر قليلا يا إلهي ، لماذا أتحدث عنه ، لما أتفحصه هكذا .

إنـــه مجـــرد موظف عادى ، لا غير . فأجد نفسى أحاول استدعائه بين الحيـــن والحين للمراجعة المالية ، أو لأى سبب ، إننى مديرة الشركة وأكبره بعدة سنوات وصاحبة الشركة فى نفس الوقت .

تـــرى لمـــا كـــل هذا الاهتمام بهذا الشاب ، رغم أنه لا يتمتع بالوسامة الملفـــتة ، ولكن إن به نوع من الجاذبية ، لا بل نوع من الرجولة لا بل نوع مـــن الـــتحدى ، يا إلهي ... رجعت أيضاً للاهتمام به ، لكن ما هذا الشعور الـــذى يســـيطر علـــى ، ومـــا هذه المشاعر ، ولما هذا الاهتمام ، لقد شعر باهـــتمامى به ، وتجرأ وأظهر اهتمامه لى فى غير تكلف بل وجرأة لا يحسد علـــيها ، فقد تخيلت أن بيننا الكثير من الفروق المادية والاجتماعية والسنية التى تجعله متخوفاً من الاقتراب أو التبسط ، إلا أننى أعجبت باقتحامه لعالمى بشكل سلس بسيط وهادئ ، دون حتى محاولة إظهار التوتر ، أو التراجع أو ما شابه ذلك ، وعبر لى عن حبه الجارف لى ، ولم أوقف هذا الشعور ، بل بادلـــته حـــب بحـــب أشد منه وأقوى ، لدرجة أننى لم استطع فراقه . وكان أخـــواي قد سمعا عن قصة الحب هذه ، ولكنهما كانا يعرفان ما أتمتع به من العقـــل والحكمـــة ، أمـــا الحب فهو شيء من حقى ، وقمت بمفاتحة والدتى وأخـــواي فى الموضوع ، طالبة منهم الموافقة على الزواج ، بل ومباركته ، ولكـــن الجمـــيع لم يقتنع بوجهة نظرى وأعلنوا مقاطعتهم لهذا الزواج غير المتكافئ من جميع النواحى.

ولـــم يكن حبيبى على المستوى المادى أو الاجتماعى الذى يسمح له أن يحـــارب بنفســـه مـــن أجلـــى ، فكل ما كان يفعله هو الإغداق على بالحب والعواطـــف الجياشـــة ، التى أغرقني بها وكنت أنا كفيلة بأن أحاول الإعداد للزواج رغم تجنب الاهل والأقارب .

فعـلاً تم الزواج وحضر بعض أقاربه ، رغم ما يبدو عليهم جميعاً من الحال إلا أننى كنت أتعاطف معهم على أساس أن الفقر ليس عيباً ، ولكنى لم أكـن أدرك أن الفقـر الذى يعنينى هو الفقر فى الأخلاق وليس فقر النقود ، وللأسف لم أستطيع أن أفرق واعتبرت حضورهم ما هو إلا مجاملة مشكورة لى وليس لقربهم من زوجى .

وعاملـت زوجى أحسن معاملة لدرجة أننى تنازلت عن عملى واكتفيت بإحضـار مديـر لإدارة الشـركة ومتابعتها شهرياً ، حتى أتمكن من رعاية زوجى وحدث الحمل الذى سعدت به كثيراً ونجحت فى استعادة حنان أمى ، حـتى داومت على السؤال عنى، ومتابعة حالتى الصحية وكنت سعيدة بتلك المتابعة ، من قبل والدتى ، إلا أن زوجى كان يدفع دفعا لتلك المتابعة ، وهذا الاهتمام وأعزيت قلة الاهتمام بهذا الموضوع بقلة خبرته ، أو تعاملاته القلية فـى هذا الموضوع ولم ألحظ أن زوجى قد " فتر شعوره نحوى " أى انتابته حالة من الفتور العاطفى ، فأصبح يقابل كل تصرف منى بنوع من الامتعاض والتـبرم ، حتى قاربت مرحلة الحمل أن تنتهى ، فما كان منه إلا أن اختلق بعض المشكلات ، على أنها تدخل أهله بشكل منفر مستفز ، مما زاد من هوة الخلاف وعليها نزع الزوج بعزوة إرضاء أهله والذهاب معهم لبعض الأيام ، لإثبات سطوته ورجولته ، وأنه رجل البيت وأن عقابى لا يكون إلا بإرضاء الاهـل ، حتى لا يشعروا بأنى " زوج " الهانم " على حد قوله رغم أننى لم أخطئ فى حق أحد رغم تزايدهم فى مناقشة الأمر يصل إلى حد الإهانة.

ولكن حبى لزوجى كان يدفعنى إلى تهميش الأمور الجانبية ، وأجعلها لا تأخذ الحيز الكبير فى اهتمامي .

وجـاء موعـد استقبال المولود ، وذهبت بمصاحبة والدتى ، واستقبلنا

مولـــوداً جديداً ذكراً جميلا يشبه أباه إلى حد كبير ، وقامت والدتى بالاتصال بزوجى فى منزل العائلة ولكن والدته ردت بأنه غير موجود ، ولم تقم حتى بمباركة المولود الجديد على اعتبار أنه لا يهم سوى الابن فقط .

ولـــم نـــتلقى أى نـــوع من الرد أو حتى الرد التليفونى ، أو المشاركة بالاحتفال، أو الشغف برؤية القادم "السعيد" أو فلذة كبدنا وزهرة حبنا اليافعة الجمـــيلة ، ولـــم يكلـــف الزوج نفسه بالحضور أو بإبداء أى نوع من أنواع الاهتمام.

وهالـــنى مـــا حدث من ردة الفعل ، واقترحت والدتى ، أنه ربما يكون أصابه مكروه أو قد نسيت الأم أن تنقل له الخبر فأوصتنى أن أصحب سائقى عـــندما أتمـــائل للعافـــية ، وأن أذهـــب إليه بالمولود حتى أحرك مشاعره ، وأحاسيسه ، المفروض أنها غريزة بصرف النظر عن نقاط الخلاف بيننا إلا أن غريزة الأبوة قد تفرض نفسها وتذيب جبل الجليد الذى أصبح يطغى على تصـــرف زوجى الحبيب ، ولكنى كنت فى حالة من الدهشة كيف تكون جبل الجلـــيد فى خلال أيام قلائل وما هى الطريقة فى التعامل مع الخلاف ، وما نـــوع هذا الهروب ، وما هو الموقف المستقبلى ، وأين هو كى أناقشه ، أو أصارحه أو أصالحه أو أسامحه إنه تصرف غريب مذهل .

مـــن يشاركنى عذابى لقد انصرف عنى إخوتى ، أما والدتى فهى إنسانة قليلة الحيلة، فهى تتعاطف معى ولكن غير قادرة على التصرف ، ولكن .... أى تصـــرف .. ومن الذى سيتطوع لإقناعه بالتصرف أو العودة إلى منزله وزوجته وابنه وإذا وجدنا هذا الشخص .. هل سأقبل أنا هذا الزوج المدفوع دفعـــاً إلى مودتى والتعامل معى ... لا ... لا ... لن أعود إليه لن أقبل منه تصرف المشفق ... لن أقبل منه تصرف العائد إلى .

لا أدرى لما هذا الاختفاء ... أهو نوع من الهجر للتأديب والإصلاح أهو نوع من السذاجة ؟.... أو هو نوع من اللامبالاة على الإطلاق .

لســت أدرى هل أطارده حتى لو علمت أين هو ؟ .... هل أتركه لست قادرة على بعاده .... لقد تساءلت فى جميع الأسئلة دون جواب ولكن السؤال الأخــير قلــبى ســارع بالإجابة .... بالمناداة .... بالرد . لقد شارفت على الجنون.

طلــب مــنى محامى العائلة أن أطلب الطلاق ... وأذهب إلى مقاضاته حــتى كنوع من لفت نظره .. لا لا ، لا أريد الطلاق .. لا أطيق هذا اللفظ ... لا أقوى على بعاده.

وإذا قمت بالضغط على زوجى من أجل أن يفيق أو يعود لقد كنت أحب ليفــة لقائه، لقد كنت أعشق نظرات الوله والعشق بعينه ، لقد كنت أهفو إلى اندفاعه نحوى ، كمن وجد سلواه .... لا أريد أن أتذكر تلك المشاعر ... لا فأنا أعيش بتلك الذكرى . ولكن .....

كــم مــن الزمن مر على هذا الوضع ... على هذا الهجر ... على هذا الحبس الانفرادى داخل نفسى .

لقــد مــر حوالــى العام .. عشرة شهور وعشرة أيام ... ٦ ساعات ، وخمسة عشرة ثانية ... لقد سئمت " العد" ... ولكنى لا أفقد الأمل .

ولكن من أنا حالياً .... هل أنا زوجة ؟ ... هل أنا مطلقة ... إننى شابة فى الثلاثين إننى " معلقة " لا أحب مطلقة إننى مهجورة .

الاستهتار

وإذا كـــان موضوع الاستهتار هو موضوع هذا الفصل فإن قلة الخبرة لـــدى الفـــتاة أو الشابة المتزوجة حديثا وقلة الخبرة لدى الزوج أيضاً يدفعها للـــتعامل بعـــناد وصبيانية مع الموقف الذى يعترضهم ، فتكون هناك مهزلة الاستهتار والاندفاع نحو الانفصال والطلاق غير عابئين بمغبة هذا التصرف وعواقبه الوخيمة .

وللاســـتهتار مواقف وقصص كثيرة تدل على أن قدر كبير من حالات " الطلاق المبكر " ترجع إلى هذا السبب .

فقـــد تزوجت فتاة هذه القصة التى قررنا أن نتناولها بالعرض والشرح كـــنموذج لـــبعض سلبيات السلوك لدى فتياتنا حتى تشعر أنها " المدام " حرم الأستاذ فلان ، كى تستطيع أن تخرج معه وتسهر معه حتى لا يقيدها الاهل بـــأى مـــن دواعـــى التوجيه والإرشاد الذى أصبحا من عوامل الضجر لدى الشـــباب والفتـــيان بحجـــة " الحـــرية " والديمقراطية وما شابه ذلك فأصبح العـــزوف عن الاستجابة لنصيحة الآباء والأمهات من سمات التعامل فى هذا العصـــر ... ولندخل فى هذا الموضوع مدخل حيادى فقد تزوجت هذه الفتاة بعد أن أتمت دراستها الجامعية مباشرة والتحقت أيضا بأحد الوظائف التى لا تـــنالها أى فـــتاة إلا بعد صبر ومعاناة قد تصل إلى سنوات ، وكان سعيا فى وجود تلك الوظيفة الأب والأم فهما يعملان بأحد المراكز الهامة بالدولة .

وكـــان الزوج يعمل أساساً بأحد البلدان العربية ، وتم الاحتفال بالزفاف

مطلقات كى جى ١

وتوجه العروسان إلى أحد الفنادق الكبرى لقضاء " شهر العسل " ولكن الزوج الحبيب ،لم يكن سوى أحد الممثلين الكبار ، فقد اكتشفت العروس على صغر سـنها وقلـة تجربتها العملية أنه " مدمن " ويتعاطى الكحوليات بكثرة ، ولا يعـرف من أمر العبادات سوى الحديث والكلام فقط مبتعداً تماما عن طقوس العـبادة من صلاة وتقوى وغير ذلك فقد كان يحاول أن يظهر بشكل طبيعى قـبل الـزواج فهو حلو الحديث مثقف ، منظم ، يرتاد عمله بانتظام ، ولكن الفترة الأخرى من اليوم فقد كان يقضيها بحرية تامة ضاربا بعرض الحائط كل مقومات الرجل العاقل المتزن والزوج المسئول .

وقامـت الفـتاة أو السيدة صاحبة القصة بالتوجه بالشكوى إلى والديها بعدمـا لاحظـته على زوجها ، وأوعزوا ذلك إلى حداثة العهد بالزواج وأن الشـباب يحـاولوا الحصول على أكبر قدر من السعادة فى تلك الفترة وذلك بمخـتلف الوسـائل ... ونصحوها بالصبر ، والتحلى بروح التعاون والحب حتى تستطيع أن تفرض على تلك المحنة ، ولكن زادت حدة سلوك الزوج ، والتعامل بشكل عصبى ، حاد المزاج، فى مختلف مواقف الحياة حتى قارب أن يـتطاول علـيها باليد أثناء فترة شهر العسل وأنتهى " شهر العسل " كما يقولـون وحان موعد سفر الزوج إلى الدولة التى يعمل بها ، وطلب الزوج من زوجته اللحاق به إلى تلك الدولة حسب الاتفاق ، ولكن الزوجة قد أعادت التفكير فى تلك الصحبة ، وحاولت أن تعدل عنها ، وتعدل وجهة نظر الزوج فـى هذا السفر على الأقل أن تنتظره هى بجوار والديها حتى يعود ، ولكن الزوج أصر على وجهة نظرة ، وصمم على أن تلحق به الزوجة ، بكل عناد وتعنت وشراسة ، تصل إلى حد التهور فى العصبية ، والتلفظ بألفاظ خارجة، ترتعد الأبدان من سماعها .

معلقات كى جى ١

وعـــادت الـــزوجة لتصر على رأيها ، ولكن اتخذت من الحيلة والهدوء والذكـــاء نبراســـا للـــتعامل معه ، فطلبت منه أن يسافر ، وسوف تقوم هى باللحـــاق بـــه ، وفعـــلاً ما أرادت ، وتوجه الزوج إلى السفر ، دون صحبة زوجته على أمل أن تلحق به فيما بعد.

وقامت الزوجة بدراسة الموقف على حدى ، فى جو من الهدوء والتروي رغم صغر سنها فلم تتعد الزوجة حوالى الثالثة والعشرين ، فقامت بالاستعانة برأى الأطباء حول حالة الإدمان ، والمرحلة التى وصل إليها وطريقة تعامله معها من عصبية ، وانفلات خلقى .

ونصـــحها الأطـــباء بعدم السفر ، وليس بعدم الاستمرار، لأنها معركة شرســـة تحاول فيها الزوجة ومن صاحبها من أقاربه وأطباء معاونتها على الـــتحمل حـــتى يستجيب الزوج للعلاج ، حتى لا يرتد مرة أخرى ، فكم من بشـــر قـــد ينجحون فى عملهم ولكن قد يكونوا على غير وعى اجتماعى أو أخلاقى وبالتالى يكون الخروج عن الجو العائلى التقليدى العام من احترام ، ومسئولية وانضباط .

وقدرت الزوجة حجم المسئولية الملقاة على عاتقها ، ولكنها اتخذت قرار الانسحاب من تلك الحياة ، وتلك المسئولية ، وأرسل الزوج فى طلب زوجته ولكـــنها امتنعـــت عـــن اللحاق به بأى شكل من الأشكال وطلبت " الطلاق " بإصـــرار، وطلـــب الزوج منها التنازل عن جميع حقوقها فى مقابل إجابتها لطلبها.

وفعـــلا استجابت هى للتنازل واستجاب هو لطلب الطلاق سريعا مخافة

أن يفضـــح أمـــره أكثر من ذلك ووقف الجميع فى دهشة واستغراب ، لهذه الرحلة القصيرة من الزواج " والطلاق" رغم أن الاستعداد للزواج أخذ الكثير من المجهودات للإعداد له على أكمل وجه.

وبعد أن أصبح لدينا سيدة صغيرة فى عهد الزهور ، تحمل لقب مطلقة ، فكـيف ستواجه الحياة تلك " المطلقة " الصغيرة الجميلة المثقفة ، وهل ستقبل على الحياة بشكل عادى أم ستكون لديها الكثير من العقد النفسية الحادة ...الله أعلم

هـــل استهترت الزوجة ، وكان عنصر القبول والارتياح قاعدة للاختيار ... الله اعلـــم هل كان لها أن تتأنى فى الاختيار وإطالة فترة الاختبار وهى فترة الخطبة ... الله أعلم .

هـــل ســـارعت الـــزوجة بطلـــب الطلاق فى نوع من عدم القدرة على التحمل...؟

هـــل سارع الزوج بالاستجابة ولم يستجب للضغوط للإصلاح من شأنه ومـــن أحوالـــه الحالية والمستقبلية إنها معطيات معقدة ، لتصل بنا إلى نتائج أكثر تعقيداً ولا تعليق بعد هذا .

المساومة على الطلاق

لقد أتى لنا العصر الحديث بمحن ونوائب ونوادر فى العلاقات الإنسانية بـــل العلاقـــات الأسرية على وجه التحديد ، وهو موضوع هذا الكتاب ، فقد قوى الرجل فى التعذب والعناد والقسوة على المرأة ومع المرأة .

وإذا كنـــت قد استعملت لفظ محن ونوائب ، ومصائب ، فى هذا الصدد يقصـــد التعبـــير عما أصاب العلاقات الأسرية ، والعلاقات الاجتماعية من آفـــات، ونحاول أن نقضى عليها أو نحد منها بقدر الإمكان عن طريق سرد القصـــص والحكم والمواعظ ، حتى يقوم كل من الرجل والمرأة باستخلاص العبر ، والدروس المستفادة قدر المستطاع حتى نتمكن من تلافيها مستقبلاً ، حتى على مستوى الأخت والأقارب ،والقريبات ، والزوجات والأزواج حتى نســتطيع القضـــاء علـــى تلك الظاهرة المريبة للحفاظ على الكيان الاسرى ونلافى الأضرار التى تلحق بالمرأة والرجل والأطفال.

وإذا كـــنا فضـــلنا الحديـــث عن أسباب الطلاق التى أفرزها لنا العصر الحديـــث، فإن هذا الطلاق أصبح له ملابسته ، ومعطياته ودوافعه ، وأسلوبه ... حتى أصبح الرجل يناصب المرأة العداء بشكل غريب ، وأصبحت المرأة تـــنافس الرجل بشكل تبدو فيه الندية والقوة كملمحاً من ملامح التعامل على جميع الأصعدة .

إن الـــرجل أصبح يلهث وراء الأساليب التى تضايق المرأة ، بل ويتفنن

فى ابتداءها بشكل مباشر أو غير مباشر .

وإذا كانت صاحبة القصة القادمة ، تعبر عن هذا بكل أسف وتأثر ، بل وبكاء، وعيون لم تنضب مدامعها ، لمدة ثمانى سنوات ، تلقت فيها من ألوان التعذيب والمراوغة من الزوج وصل إلى حد المساومة على الطلاق ، رغم أن الزواج ، لم يستمر لأكثر من ثلاث شهور ولكن كيف كان هذا .

إن بطلة قصتنا كانت تعمل بالحقل الطبى بأحد الدول العربية وكانت تقوم بعملها على أكمل وجه ...فقد كانت شابة مجدة طموحه ، تحب عملها ، من أسرة متوسطة الحال ، يشيد بأخلاقها الجميع ،فهى تتصف بالجدية والطموح ولكن هى فى المقام الأول والأخير أنثى طبيعية تحمل بين جنباتها القلب الحانى الرقيق إلا أنها حاولت تجنب الاستماع إلى دقاته فى بعض اللحظات ، أو فى معظمها حتى تنتبه إلى دراستها، وأبحاثها حيث كانت تختار تخصصا صعباً دقيقاً فوجهت إليه كل نظرها حتى نسيت نفسها ، وقاربت على السن التى يطلق عليها عانس ومن هنا نبهتها إحدى صديقاتها ، وعرضت عليها أحد الأقارب فقد كان يعمل بنفس الدولة العربية ولكنه حديث العهد بالعمل هناك ، وكان اللقاء ، والقبول ، وعقد القرآن والزفاف فى الأجازة فى خلال فترة وجيزة بعد مباركة الأهل فقد كان الأهل فى لهفة لهذا الزواج بعد أن شارفت الابنة على الثلاثين بل تجاوزتها وسافر العروسين ، ولاقت الزوجة من ألوان العذاب والضرب والإهانة ، والاستغلال المادى ، ما لم تلاقيه زوجة على وجه الأرض ، وحافظت الزوجة على أنها فى بلاد غريبة ، ولكن لم يحافظ الزوج على هذا ، وكثيراً ما تدخل الجيران والأصدقاء .

-ملفات كى حى ١

وكثـــيراً ما ذهبت الطبيبة إلى عملها متورمة الوجه والعينين من القسوة والضرب والإهانة .

إن استغلال الزوج للزوجة استغلالاً مادياً ، حتى يشعرها بحبه ووداعته، وحـــنانه، كـــان قـــاعدة التعامل مع هذا الزوج غريب الأطوار ، الخالي من الـــرجولة ولم تتحمل الزوجة من قسوة هذا الزوج والحياة سوى أربعة أشهر كانت من أمر لحظات حياتها ، فقد احتملت الزوجة تعنت الزوج ، حتى لتجد نفسها خارجة من منزل الزوجة، دون هدف ، أو قاصدة توجه ما حتى عادت إلـــى بيـــت المغتربات أو الإقامة بمفردها تسارع الزوج فى طلبها ، ولكنها رفضت وطلبت الطلاق ، ولكنه قد أصر على المساومة على الطلاق وطلب مـــبلغ مبالغ فيه للاستجابة إلى " الطلاق" وعادت الزوجة إلى بلادها ، ولحق بهـــا الـــزوج فـــى نـــوع مـــن التزيد فى القسوة والعناد والتعنت ، وتوكيل القانونيين، ومبالغة فى توجيه جميع وسائل المكائد ، فقد أخذ الجميع يكيل لها المكائد حتى يضغط عليها حتى تستجيب لإعطائه المبلغ المطلوب للطلاق .

وكلمـــا زاد إصراره على طلب المبلغ مقابل الطلاق ، كانت هى تزداد قوة وإصرارا ، لتثبت حقها فى الطلاق بدون مقابل إلا أنه تفوق عليها ، فى التأخير والتأجيل والشهود الزور وتغيير العنوان ، ومحل الإقامة والإعلان ، ومحـــل الإنـــذار، حتى يضعفها ويثنيها عن عزمها فى طلب الطلاق بشكل طبيعى دون دفع المبلغ المطلوب لقد غفل هذا الرجل توصيات الرسول عليه الصلاة والسلام " استوصوا بالنساء خيراً " وفى حديث آخر "رفقا بالقوارير " فقد قال الله تعالى:

بســـم الله الرحمـــن الرحيم (يا أيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا

النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) صدق الله العظيم ١٩ – ٢٠ سورة النساء

لقد أستمر مشوار طلب الطلاق وعدم الاستجابة له لمدة ثماني سنوات حتى أسعفها قانون الخلع ، ولكن بعد أن أنهكها الحصول على الطلاق بشكل سريع ، لقد كان الزواج أربعة شهور ، أما مشوار الطلاق فأستمر أكثر من ثماني سنوات ، حتى قاربت فتاتنا الأربعين فقد قاربت فرصتها في الإنجاب أن تنتهي ، لقد خرجت من تلك التجربة ، مجرد حطام امرأة ، إنها تبحث عن مشكلة سن الإنجاب ، وهي مشكلة صحية نفسيه لا ... وألف لا لقد تحطمت تماماً تلك المرأة وإن كان ، أين هذا الرجل كي تسابق به الزمن حتى تلحق بركب الزوجات الأمهات لقد أخطأت تلك الزوجة فلم تشترى سنين عمرها بمالها؟!!!

إن عمر هذه المطلقة ، لن يقاس بالأيام والشهور والسنين ، وإنما يقاس بعمر التجربة القليل من وقت الزواج الكثير من البحث عن الخلاص ، أو الطلاق .

كان الله في عونك يا فتاتي وليقف بك الزمان عند مرحلة الدراسة والبحث العلمي.

زوجات بلا قيود

وإذا كـــنا قـــد تحدثنا عن قسوة الرجل وشدة عناده وتعنته مع المرأة فى الـــنماذج الســـابقة دون تحيز وإنما كانت هناك مجرد إشادات بسيطة ولكننا تركـــنا الحكـــم للقـــارئ على أساس أن ما حدث قد حدث بالفعل ولكن يمكن استخلاص العبر والنتائج التى قد تفيد فيما بعد .

وإذا كانـــت المعايير والقوانين الشرعية بالإضافة إلى العادات والتقاليد العرفـــية الـــتى كانت تحكمنا فى أمور الزواج والطلاق وتنظيم وتقييم مسألة الحقـــوق والواجبات بين المرأة والرجل أو الزوج والزوجة قد إنفرطا عقدها قد أصبحت أمور شبه تائهه بين نداءات المساواة والحرية المطلقة للمرأة فى حـــياتها ســـواء أن كانت متزوجة أو غير ذلك تلك الاتجاهات الحديثة التى ساهمت فى خلق فجوة كبيرة بين الرجل والمرأة وعلى وجه خاص فى الدول الشـــرقية فالـــرجل الشـــرقى ليس مستعداً بعد لتقبل المرأة فى ثوبها الجديد وتكوينها العقلى الطموح ولكى توضح هذه الفكرة سيدتى وسيدي القارئ لابد أن نشـــير إلـــى نشأة جيل من الفتيات والشباب المثقفات ولكن هن على غير وعـــى بما ينتهجه الرجل الشرقى من منهج فى التعامل مع المرأة فهو يسمى تطـــور المـــرأة حرية غير مسئولة إن المرأة عليها أن تراعى تلك التركيبة النفسية والعقلية للرجل الشرقى حتى لا تكون بعيدة عن الظروف التى تعيشها و إذا كانـــت القصة التى نوردها كعبرة وموعظة لما نريد أن نقول ودروس مســـتفادة لأن هذه القصص قد حدثت بالفعل وأدت إلى انهيار الحياة الأسرية

معلمات كل حى ١

وازدياد عدد المطلقات الصغيرات.

وبطلـــة قصتنا هذه فتاة جميلة مثقفة مدللة لأنها وحيدة والديها فقد تربت على أن تجاب مطالبها وأرائها بشكل فورى وكان حفل زفافها كما يقال مثل لـــيالى (ألـــف لـــيلة وليلة) فكان حفل خرافى لابنة اللواء فلان وابن رجل الأعمال المعروف.

كـــان حفـــلاً مشهوداً خرافيا وكان مبلغ تكاليفه وتكاليف فستان أو ثوب الـــزفاف ما يربو على أن يكون تكاليف حى بأكمله لمدة شهور فقد كان هذا المهندس الشاب ابن رجل الأعمال شاب وسيماً رائعا من ضمن ثلاث إخوى ذكـــور لرجل الأعمال هذا وكان الزفاف زفافا مباركاً من الأهل والأصدقاء وأم كـــلا العروسين فقد كان هذا الشاب كثيراً ما ينحني لتقبيل يدى أمه وأبيه أثناء الحفل أما الفتاة فكانت فرحة سعيدة مستبشرة لاهية بساعتها التى سلطة علـــيها الأضـــواء فـــيها فعاشت تلك اللحظة بفرحة وسعادة وانسجام وسافر العروســـين لقضـــاء شهر العسل فى إحدى الدول الأوروبية وعاد العروسان علـــى وفـــاق ظاهرى فقد لاحظ الزوج أن الزوجة مدللة جداً يصل إلى حد الإفـــراط إلقـــاء الأوامر والنواهي وتطلب الرأي بحب الروح القيادية وكان الـــزوج على النقيض من هذا فهو رجل شرقى يحب أن يكون رجلا بمعنى الكلمـــة المفهومـــة لديـــنا جمـــيعا فهو يسعد باحتوائه للمرأة ويسعد بخدمتها وســـطوته علـــيها غير المبرحة فقد كانت العروس أثناء شهر العسل تتصل بوالدهـــا ووالدتها يتصلون بها يومياً أكثر من اللازم أما الزوج فقد كان قوى الشخصـــية يتصـــل بذويـــه ليطمئنهم عليه ويطمئنوا عليه بشكل عادى غير استفزازي وجاءت العروس لترتمى فى أحضان والدها والدتها وتطلب المبيت

مطلقات كى حى ١

إليهم هذه الأيام حتى تتمكن من تلقى التهانى من مختلف الأقارب وهذه كانت حجتها واستجاب الزوج لطلب زوجته على مضض وذهب الزوج لاستعادة زوجته فكان من الأهل أن توجيوا إليه لتلقينه الدروس بطرق التى يجب أن يتعامل بها مع ابنتهم فهى المرفهة والمدللة وهى الابنة الوحيدة ولابد أن تعيش كذلك فى بيتها الخاص فيجب أن تعطى حريتها ولا داعى أن يمارس معها الزوج طقوس الرجل الدقة القديمة مع أنه كان شابا وسيماً فى السادسة والعشرين من عمره ولكنه كان ملتزما عاقلاً داعيا بأمر الدنيا والدين على حد يكفل له الاستمرار فى الحياة الزوجية كخروج يتمتع بالكثير من الصفات الحميدة المطلوبة .

وتلقى الزوج هذه التعليمات متضايقا ولكنه آثر السلام وإصتحب زوجته عائدا إلى منزل الزوجية مع تشيعات من التأفف والانفه ومرت الأيام بكلاهما وحاول الزوج أن يعود إلى حياته الطبيعية من عمل ومتابعة للحياة العملية ووضع نظام للزيارات العائلية وتبادل الزيارات مع أهله وأهل زوجته يكونوا أكثر تنظيماً حتى يتكمن من الاستمرار فى عملة بنفس النجاح الذى حافظ عليه والده وحتى يتمكن من مشاركة زوجته فى رحلات للسياحة والتنزه بين الحين والآخر هذا كان منطقة أما الزوجة فكانت لا تريد أن تنهى موضوع التنزه والسياحة أو تنظم الخروج من المنزل بشكل عام فكانت تريد أن تقضى أغلب وقتها من مرح إلى مرح ... وهكذا ... فهى تريد أن تقسم وقتها بين النادى والصديقات والأهل والأقارب وإن جاز أن يدخل البيت والزوج فى القسمة فلا مانع وتعالت حدت الصراع بينهم بسبب هذه المشكلات فهى تريد أن يكون لها ما أرادت بكل الطرق فهى سعيدة بذلك أما

هو فقد أراد أن تكون الحياة على طبيعتها مقسمة بين العمل وخلافه على أن تكون زيارة الأهل مقدسة فى العطلة الأسبوعية ولاحظ الزوج تزمر زوجته فطلب منها أن تتخلى عن فكرتها بتأجيل الإنجاب وأن تحاول أن يكون لها طفل حتى يملأ حياتها كما يقولون ولكن الزوج فوجئ برفض الزوجة بهذا رفضاً قاطعا باقياً لمدة خمس أو سبع سنوات حتى لا تفقد رشاقتها ولا تنشغل عن حياتها وسعادتها بقدوم الأطفال وأصبحت هذه المشكلة هى محور جميع المشكلات التى تنشأ بين الزوج والزوجة وكانت الحياة متأرجحة بين الاستمرار والانفصال ولم يستمر الزواج أكثر من ثمانى شهور حتى وقع الخلاف الحاد بينهما بسبب رغبة الزوجة فى التخلى عن اليوم الذى تذهب فيه مع زوجها لزيارة والدته وتفضيلها أن تقضى اليوم بصحبة أبناء عمها فى النادى وصمم كل منهما على رأى وتدخل الأهل وانحاز كل منهما لفلذة كبده فما كان من الزوج إلا أن تطاول على زوجته إثر تطاولها بالعناد والتعمد والتصميم على رغبتها وكان يوما مشهودا لم ينتهى إلا بذهاب الزوجة لبيت عائلتها رافضة العودة مرة أخرى وتدخل أبناء الحلال كما يقولون لعودة المياه إلى مجاريها وعلم الزوج أن الزوجة قد حملت فى أحشائها جنينا منه ومع ذلك فهى تصر على الطلاق وآثر الزوج السلامة كالمعتاد ذلك بتشجيع من والدته وذويه وحاول الزوج أن يعيد العلاقة الأسرية بينه وبين زوجته بأن طالبها بالعودة لاستمرار الحياة مع تلبية جميع شروطها وعادة الزوجة بعد أن لبى لها الزوج طلبات غريبة وغير منطقية مغدقا عليها بالهدايا والمشغولات الذهبية التى أرادتها.

ولكن الزوج فوجئ بالتعب المتكرر لزوجته وصارحته بأنها قامت

ملفات كى حى ١

بعملـــية لإجهـــاض الجنيـــن وكانت الطعنة الكبرى التى وقعت على الزوج كالصـــاعقة أفقدته رشده إنه مجرد ألعوبة تلهو بها هذه الفتاة اللاهية المدللة التى لا تعرف للزواج معان غير الحرية والانطلاق لقد شعر بفداحة الموقف وتصـــرف هـــذه الزوجة غير المسئول دون علمه حتى مع المضاعفات التى تشعر بها فقد أحس أنه غير متعاطف معها طبق معاملته لها تماما مما أثار حفيظتها ولجوئها إلى والديها للإصرار على طلب الطلاق وكانت الاستجابة الســـريعة مـــن قـــبل الزوج ليزداد بذلك عدد المطلقات امرأة أخرى فى سن الرابعة والعشرين ولا تعليق .

معلقات كى حى ١

البحث عن أب (زوج)

وان كنـــت أقـــوم بالرواية نقلا عن صاحبة القصة أو بالتعاون معها فى القصـــص السابقة ، إلا أننى فى هذه القصة ، أفضل أن أقوم بالرواية بنفسى معتمدة على معايشتى الحقيقية لصاحبة القصة .

فقـــد كانت فتاتنا فتاة رقيقة جميلة رائعة مثقفة ، ثقافة أكبر من عمرها العقلـــى فقد كانت تبلغ من العمر التاسعة عشر عاما وفى بداية دراستها فى المـــرحلة الجامعية ، وكانت تعشق الدراسات الاجتماعية والنفسية على وجه الخصـــوص ، واتخـــذت من التدريبات العملية فى أحد الأماكن المخصصة لذلـــك، مجالاً لبذل الكثير من المجهودات فى محاولة لتزويد ثقافتها الدراسية الـــنظرية ، فكانـــت تـــرتاد بعض الأماكن المعينة بالاستثناء من الأمراض النفسية، ووريدا رويداً إلى أن استطاعت أن تحدد بالضبط النظرية التى تريد الوقوف عليها .

وكـــان يســـاعدها فـــى هـــذه الأماكن الكثير من الأطباء والأخصائيين المتخصصين فى هذا المجال ... ولفت نظرها ، أحد الأطباء الفائقين فى هذا المجال ... كما لاحظت أنه يتوجه إليها بنظرات إعجاب حادة ، وغريبة ، لا ... لا الغريب أنها نظرات حانية من أب لابنته ، وليس نظرات إعجاب أو حب ... أو ما شابه ذلك .

وكـــثر اهتمام الطبيب بها حتى كان يطلب منها الحضور للتدريب أكثر من المرات المعتادة .

وصادف هذا العرض لديها ارتياحا ، لا تعرف مصدره ، فلما تذهب إلى المنزل عائدة من الجامعة مبكرة ، من لها بالمنزل ، فهى فتاة تعيش مع جدتها هى وأخيها فهى ضحية انفصال الأم والأب ، فالأم ذهبت لتعيش فى بيت زوجها الجديد، ووالدها يعيش بالطبع مع زوجته فى هدوء ووئام ، ولا يشغل باله كثيراً أو قليلاً بأمرها ، أو بأمر أخيها ، هل هذا الوضع وضعا جديداً ، إنه وضع قديم وقائم منذ سن الطفولة وقد فتحت عينيها على الدنيا لتجد جدتها لأمها هى الأم الحانية عليها ، هى وأخيه وأصبح واقعها ، واقعا به الكثير من الغرابة حتى كانت تنادى جدتها بلغت الأم " ماما " فهى مصدر العناية والرعاية لهم فقد كانت تبثهم العطف والحنان الممزوج بعصبية الأمر الواقع لأن هذه الجدة عاشت أيضا مطلقة ...!!

نعود إلى هذا المكان الذى تتوجه إليه الفتاة يومياً للتدريب العملى على دراستها، وكانت ترى هذا الطبيب يوميا ، الذى كان يفتعل بعض المواقف حتى يراها ، أو يناقشها ، أو يلاطفها أو ما شابه ذلك ... حتى أصبحت فتاتنا لا تستطيع الاستغناء عنه ... إطلاقا .

فهى تحادثه يوميا وجهاً لوجه وتحدثه تليفونيا بعد رحلة عمله طوال النهار، فتكون هى البلسم الوحيد لتسليته ، فقد كانت حياة هذا الرجل جافة موحشة بعد أن طلق زوجته الأولى لتسافر إلى الخارج فى صحبة ولديه وابنته ،تاركة إياه وحيد منغمسا فى أبحاثه ودارساته ، بعد رحلة الاتفاق السلمي على الانفصال فقد كانت أجنبية الجنسية فلم تترك له سوى الفراغ النفسى والعاطفى .

ماذا دهاك أيتها الفتاة ، لما هذا التوجيه ، ولما هذه الرغبة الملحة فى

مطلقات كى حى ١

لقـــاء هـــذا الرجل ، لما التبسط معه ، إننى أشعر أنك قاربت أن تقولى أنك أحببـــته ، وفعلاً قالت لى هذه الفتاة أنها دفعت فى حبه رغم فارق السن الذى قـــارب علـــى العشـــرين عاما ، لقد كانت تنظر إلى نظراته ولفتاته وجميع حركاته بإعجاب شديد ، مما دفعة للشعور برجولته وشبابه ، فكانت غالبا ما تمازحـــه بعقوبة وصبيانية ، أعادت له الكثير من الثقة بالنفس كإنسان ، أو كـــرجل ، واستعاد الكثير من لياقته النفسية ، بعد أن مر بمرحلة انغلاق على نفسه بعد التجربة الاولى ، وبعد أن ابتعد أبنائه عنه .

ولكـــن مـــاذا بعد هذا الاهتمام وهذه المصاحبة ... لا تدرى القيام بماذا بعد...؟ بعد أن مر على هذه العلاقة أو هذا التعارف أكثر من ثلاثة شهور ؟

أصـــارحه بحـــبى له ،،، وتوجهت الفتاة إلى والدتها بالرواية على أنها تـــرتاح لشـــخص مـــا فطلبـــت منها الأم أن يطلب يدها ، دون السؤال عن الظـــروف أو الملابسات أو فرق السن ، أو الموقف الاجتماعى وفعلا طلبت منه الفتاة أن يتزوجها ، ولم يدهش هو لذلك وإنما شعر بالارتياح ....

وفعـــلا تقدم لطلب يدها فى جلسة سريعة من الأب والأم والجدة والأخ الأصغر.

وعلـــق الجميع على أنه إنسان محترم ، وهو غنى عن التعريف وبارك الجميع الزواج.

وانتقلـــت العروس لتعيش إلى جوار الزوج بعد إتمام الزواج ولكن ... ولكن لم يمر على هذا الزواج أكثر من أسبوع ،فقد كان هذا الزوج يعانى من أعراض غريبة ،فقد كان يطلب اللقاء الزوجى فى وقت معين وبشكل معين ،

،ملفات كى حى ١

هـذا إذا تصـادف وإن طلـب هذا ، فقد كان فى مجمل تصرفاته متعمداً " الهـروب " بشـتى الطرق فلم يصحبها أكثر من يومين فى أحد الفنادق كان خلالهـا ممارسـاً للرياضـة فى معظم الأحيان فكان يتركها بمفردها داخل غرفتها لمشاهدة برامج التليفزيون ولم تشأ فتاتنا أن تستغرب هذا حتى شكت إلـى جدتها ووالدتها ، وبالتالى " زوج والدتها " فلم تعد تلك الزهرة التى لا يكـاد يبعدها عنه لينظر إليها إلا ليقربها ليشم رائحتها ، إنه تجاهل تام ، ما الذى يريده منها ،أيريد أن تكون طاهية ... لا فإنه يطلب دائما الأطعمة من الخـارج ... هل يريد أن تصحبه فى التنزه لقضاء وقت ممتع لا إنه لا يريد منها الخروج إطلاقاً ، وطلب منها تأجيل، إتمام دراستها الجامعية .

إنـه يلقاهـا متهللا متبسطاً عند عودته من الخارج إلا أن هذا الشعور يـزول فـى دقائق ، إنه يلبى جميع الطلبات من الخارج ، فهو يغدق عليها بالهدايـا ، فهـو يبالغ فى هذا إنها معاملة غريبة بين زوج وزوجته ... إنها زوجـة ... صغيرة ورقيقة ، جميلة ولكنها أنثى لا لم يعطيها مشاعر الزوج لزوجـته ، وإنما أعطاها شعور غريب الاهتمام ... ولكن ليس كل الاهتمام ... الغيرة المرضية .... الحياة الزوجية دوما أدنى مسئولية ... باختصار لم تستطع أن تترجم شعورها بالضيق والتبرم والانتقاد .

وكـررت الشـكوى لتدينها ، فكان منهم أن قاموا بمعاينته ، ويا للهول فكانـت الـثورة العارمة ، على الأهل وكل من سولت له نفسه بالاستماع أو بالتعلـيق ، وتمـادى فـى قسوة العقاب بالنسبة لها قارب حد حبسها وقطع الاتصال مع ذويها بكل الطرق بلى وتمادى فى التأخير خارج المنزل ، حتى يغالى فى حبسها داخل نفسها فهى لا تتحدث مع أحد ولا ترى أحد ، ولا تهتم بأحد ... أو أى شهوات ، قاربت الحد الذى أوصى به الدين أو فاقه بالكثير .

وكلما قررت أن تفاتحه فى القول أو المناقشة ، فكان يدعها تتحدث دون أن يرد عليها بكلمة واحدة .

لقـد قاربت على الجنون أو حدث لها فعلاً فقد أمرت بالصبر من أهلها أكثر من مرة ، ولكن إلى متى ، ما هذا الحبس الانفرادى ، ما الذى فعلته ، سوى الشكوى لأهلها ... أيعظم هو على النقد أو الشكوى ولكن لب الشكوى نفسها لم ينظر لها إلى حد الحبس داخل نفسها ؟؟؟

إن حالة الصمت التى فرضت عليها لأكثر من سنة ما هى إلا قتل بطئ، يبعد بها عن الحياة .. إنه الموت ... الموت .. الموت " لا سأعلن العصيان ، لا لـن اسـتجيب لهـذا القتل البطئ دون ذنب اقترفته " هذه الفتاة .... خلق الإنسان ليحيا إلى أن يحين الله بوقته ... لا لقد شعرت الفتاة بانفلات ذهنى ، لم يشاركها هذا الإنسان معاناتها أو التخفيف عنها ، إنه تعالى على المناقشة ، أو الحوار ، أو المناغشه فقد كان قبل الزواج يغرق فى الضحك عند التحاور والصـبيانى معـه، هـذا الساتر الحديدي الذى وضعه بينه وبين زوجته ، وأمسكت الفتاة بالفازات والتماثيل وقامت بكسرها فقد كانت تخرج لها لسانها، فقد كانت تعيش مع تمثال أصم ، إنها ترفض فكرة التماثيل ، وهلم جرا إلى كسر بعض الأشياء والمنقولات ثم جلست متهاوية فى أحد الأركان ... وجاء الـزوج الصامت ... ونظر إلى ما حدث واستطاع أن يفتح فمه بالسؤال بعد صـمت دام عـدة شـهور ، ولكن للأسف ، لم ترد هى هذه المرة وأكتفت بالصـمت ، وتوجـه إلـى الشرطة لإثبات حالة ، ثم طلب لها أحد الأطباء المختصين وكتب الطبيب التقرير الذى يفيد بأنها مختلة عصبيا ، وطلب اللقاء معها لأكثر من مرة لإثبات الخلل العقلى ولكن امتنعت الفتاة عن التعاون مع الطبيب فكان الحكم عليها بالخلل العقلى بعد أن أعلنت حالة الصمت .

وكـــان طلـــب الطلاق من قبل الاهل ، عادت الفتاة أدراجها إلى منزل جدتها، تجر أذيال الخيبة والمرض النفسى والعقلي .

لقد استعمل الزوج التقارير الطبية التى تثبت " مرضها" وبالتالى تنازلت الفتاة عن جميع حقوقها بجميع أنواعها .

وأصـــبحت مطلقة فى سن لم يجاوز العشرين واكتسب المجتمع واستقبل محطمة فى ريعان الشباب

ســـيدتي .... وإن كـــان لنا تعليق على القصة السابقة بشكل خاص فقد عرضـــت على الأطباء والنفسانيين ، عندما لوحظت هذه " الموجه " أو شبه الظاهـــر ، وهـــى زواج كبار السن من الفتيات الصغيرات بعد أن انتشرت ظاهـــرة العنوســـة وخوف الأمهات من تأخر سن الزواج ، أو عدم الزواج إطلاقـــا وهـــذه ظاهـــرة تستحق فزع الأمهات إلا أنهن يعالجن هذا الموقف بالتسرع والموافقة على أوضـاع ، قد تكون معطياتها تنبئ بالفشل ، مثل عدم التكافؤ ، العمرى الفكرى والثقافى .

ولكن هل لنا أن نفسر ما حدث فى القصة السابقة .... حيث فسر علماء الـــنفس فشل هذه الزيجة ، وعدم استطاعة الزوج ، احتواء زوجته كزوجة ، إنه كان يريد أن يمارس طقوس " الأبوة " معها فقط ... وهذا تمثل فى رغبته فى وجودها معه معظم الوقت ... وجد ضالته فى طلب الزواج منها ، حتى يتكمن من رؤيتها ، والاطمئنان عليها عن قرب ، لقد كان يغدق عليها بالهدايا ولكـــنه لم يستطع أن تقترب منها كزوجة، فقد تلح الزوجة أن تشعرها كابنة فـــى وقـــت مـــا ، ولكـــن لا تصلح الابنة أن تكون " زوجة " بأى حال من

الأحـــوال، لقد قبل التبسط معها قبل الزواج ، وبعده أيضاً كابنة ،ولم يقبل أن يعاملهـــا " بتكبر الأستاذ " أو " عنجهية الأستاذية " فعندما أصبحت زوجة ، مـــارس معها أمور التكبر والتجاهل .. إن شعور الفشل فى " الأبوة " سيطر علـــى هـــذا الرجل ، فرغب فى الاستحواذ على تلك الفتاة كابنة ، بدليل أنه تـــركها تطلـــب منه أن يتزوجها حتى تعيش معه وترافقه معظم الوقت وهذا تفسير علماء النفس .

أمـــا بالنسبة للزوجة أو الفتاة ، فقد وجدت فيه ، وقار الأب وحبه العاقل المـــتزن، فلـــم نجد أنه أوضح أنه مدله بها ، أو يرغبها بشكل جسدى ، كما نرى الرجل الكبير يفضل فى معظم الأعمال الدرامية حتى لأنها كانت تعجب لعقلـــه واتـــزانه ، ومـــرحه الوقور، وبزوغ روح سطوة الأبوة ، من نصح وإرشاد ، قبل الزواج .

أمـــا فـــى الحالة الزواج انقلبت تلك الفتاة إلى أنثى عادية ، تبحث عن حقوق الزوجة واللهو والمرح والمشاركة والإنجاب ... الخ

ونكتفى بهذا القدر من هذه القصة ولتكن علامات التعجب بغير عدد.!!!

الخيانة تحطم المرأة

إن الخـــيانة فـــى نظـــر الزوج لا تزيد عن كونها سقطة يمكن نسيانها وتجاوزها بسرعة ولكنها أمر خطير فى حياة الزوجة ونحن لا نريد للبعض أن يعـــتقد أن نظراتـــنا هـــذه غير عادلة ولا منصفة ، فالمرأة حساسة جداً بطبيعتها وهى تنظر إلى كل أمر مخزى تقوم به على أساس هذه الحساسية ، فى الغالب لا يمر هذا الأمر المخزى دون أن تؤاخذ نفسها وتتألم لفعله .. وقد تكون المرأة مدفوعة بحكم ظروف قاسية – وهى مذنبة ولا شك – إلى خيانة زوجها وهنا نرى أن هذه المرأة لا تقيم علاقة الخيانة إلا مع رجل تحبه ذلك عكـــس الرجل الذى لا يهم فى خيانته إذا كان يحب المرأة التى يمارس معها الخـــيانة أو يحـــبها ... والمرأة التى تخون زوجها مع رجل آخر لا تستطيع بســـهولة الـــتخلص مـــن ذكرى الخيانة هذه بل تنقل ذكرى خيانتها إلى بيت الزوجية بل وإلى فراش الزوجية نفسه .

وتلعـــب ذكريات الخيانة دوراً خطيراً فى تقبل الزوجة فلا تلبث أن تنفر مـــن زوجهـــا وتحول حياتها معه إلى جحيم لا يطاق وفى الوقت نفسه تكن لزوجها كرامة شديدة ... بيد أن الخيانة بالنسبة للزوج تختلف فهو فى الوقت نفسه الذى يعتبر خيانته لزوجته لا تزيد عن كونها سقطة نراه ينسى ذكريات خيانـــته بمجـــرد عودته لمنزله .. إن كثير من الرجال يعتبرون أنه بمجرد إرضـــاء زوجـــاتهم جنســـيا وإشـــباع هذه الغريزة لهن فهم قد أدوا واجبهم وأطمـــأنوا لعدم وقوع هؤلاء الزوجات فى براثين الانحراف إلا أن ذلك فى الواقـــع لا يعبر عن كل الحقيقة ونحن بصدد الحديث عن واجب الزوج نحو

مطلقات كى حى ١

زوجته فإننا نركز على الجانب العاطفى وأثره على الزوجة فليس أسهل على الزوج من إرضاء زوجته جنسيا إلا أن الإشباع العاطفى يتطلب أموراً كثيرة لا تعتمد على الاتصال الجسدى وحده فالإرضاء العاطفى يتطلب الاهتمام بالزوجة بسماعها من آن لآخر كلمة حلوة وهمسة دافئة إن العاطفة تتطلب من الزوج المشاركة الإيجابية وتذكر المناسبات الخاصة وقضاء السهرات اللطيفة بعيداً عن جو العمل وهموم المنزل ... والآن لعلنا نصل مباشرة إلى السؤال الذى جعلناه عنوانا لهذا الفصل من الكتاب ... لماذا الخيانة ؟ ... لماذا يخون الرجل زوجته ؟ ولماذا تقدم المرأة على خيانة زوجها ؟... وكيف يمكن صيانة الحياة الزوجية من الانهيار ؟...

الحقيقة إنها أسئلة كثيرة وهى تعكس بلا شك – أوجه الخلل الذى يمكن أن يصيب علاقة الزوجين وأسباب هذا الخلل وكيف يمكن تلافيه... ونحن نعترف مقرين بذلك – إنه لأمر صعب الوقوف على كل معالم الخيانة وأسبابها .

فهناك ظروف اجتماعية وأخرى نفسية تكون وراء الخيانة أى كل من الزوجين للآخر بل أن هناك مظاهر مجهولة وغامضة لا يمكن تفسيرها تجعل البعض يخون دون أن يكون هناك سبب واضح ومعقول لذلك .. ولكننا وبالرغم من ذلك سنسأل أنفسنا نفس السؤال ... لماذا ؟؟؟؟

يمكن – بتحديد – شديد – وضع جميع الأسباب التى تجعل الرجل يخون زوجته تحت عنوان واحد هو ... الملل ... حتى هذا الرجل الذى يخون إن نطلق عليه زير نساء هو الآخر ضحية الملل الزوجى ... والآن ... كيف ؟

إن طبيعة الرجل محبة للتغيير والتبديل وهو بدافع الرجولة منه يجب أن ينوع ولعل علاقات الرجل وممارسته تجعله فى أحيان كثيرة عرضة لمقابلة

امـــرأة تلفت نظره بشيء ما وقد تحاول هذه المرأة إغواؤه بل نقول قد تنجح فى ذلك ويندفع الرجل معها بالفعل فى مغامرة غرامية ..هنا يكون الرجل قد انحـــرف بـــالفعل وخـــان زوجـــته ولكـــن هل يمكن لعلاقة الخيانة هذه أن تستمر؟.... وهل يمكن لهذه العلاقة أن تؤثر على بيت الزوجية ؟.... الحقيقة أن الإجابـــة على هذين السؤالين يكون عند الزوجة ... فالزوجة التى تشعر بإحســـاس الأنثى أن زوجها على علاقة بامرأة أخرى عليها أن تعالج الأمر بحكمـــة ورويـــة عليها أن تصبر وتعمل على ردعه بلطف تضع يدها على الأسباب التى جعلته يفعل ذلك .

إن الـــزوج الـــذى يـــتوب بعـــد خيانته زوجته يكون أكثر اتزانا وثباتا وإخلاصـــا لزوجـــته بعـــد ذلك وهذا فى حد ذاته يتطلب من المرأة قليل من الـــتحمل والصبر حتى تفوز بزوجها مجد بل هى تفوز به وهو يقدس الحياة الزوجية ويخلص لها ما بقى له من حياة ... وقبل أن نستطرد فلنقرأ معا هذه القصـــة .. همـــا زوجـــان .. وكان كل منهما يعمل فى مجال التدريس عند تـــزوجا اتفقا على أن تظل هى فى عملها المعتاد وسارت بهما الحياة سيرها العادى إلى أن جاء يوم بدت فيه الزوجة شاحبة حزينة وظهر أنها تعانى من هم وأسى كبير ... لقد كانت جميلة فى الثلاثين من عمرها ومع زوجها وقد تـــزوجا بعـــد حـــب وتفاهم ، هما لم ينجبا حقيقة ولكن لم تؤثر هذه المشكلة علـــيهما فـــى يـــوم من الأيام إذاً ماذا حدث ؟... لقد باتت الزوجة تشك فى زوجهـــا هى تظن أنه على علاقة بامرأة أخرى ... هى تقول ذلك معللة ما تقول بأن هناك تباعد كبيراً بينها وبين زوجها لم يعد يهتم بها ... حتى وهما فـــى الفـــراش معـــا تشعر به بعيد فإتحاداهما الجسدى لم يخفف أبدا الفجوة العاطفـــية الموجودة بينهما كان الألم بشدة فى نفس الزوجة التى قدمت الكثير ووضحت بالكثير فى الحياة الزوجية واليوم هى تشعر أن زوجها ينبذها ...

لقـد أدركت بحاستها أن زوجها على علاقة بأخرى ولكن من هى ؟ لم تظل حيرتها حتى كان أحد الأيام وكانا مدعوان فى حفل عائلى ووجدته يسرف فى مجاملـة شابة تصغرها فى السن ... لقد شعرت أن كرامتها قد جرحت ولم تعط لنفسها فرصة لكى يستقر فى عقلها أن هذه المجاملة ربما جاءت عابرة أو دون أى نوايـا خبيثة ... لقد ربطت بسرعة بين تباعد زوجها عنها وبين مجاملـته لهذه الشابة ... استتب بها الغضب الكبير وتضاعف ألمها وعندما عـادا إلى المنزل نشبت بينهما مشاجرة اتهمته بأنه لم يعد يحبها وأنه يخونها ولم تقبل تبريراته وتوسلاته وازداد النفور بينهما حتى أصبحت حياتهما جحيم لا يطاق ... ترى لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد ، هل كان الزوج خائناً فعلاً ؟؟؟

الحقيقة أن الزوج لم يكمن خائناً بالمعنى الذى تصورته الزوجة لقد كان مـا بينه وبين الشابة الصغيرة لا يعد كونه استلطاف جعله يسرف قليلا فى مجاملاتـه لها والاهتمام بها فى الحفل العائلى لكن ألم يكون هناك فى الواقع تـباعد عاطفي وشعور بين الزوجين ؟ .... نعم هناك سبب لذلك ... والآن مـن المسئول عن كل ذلك ... إنها الزوجة ...نعم بكل أسف الزوجة ! ... فهـى التى تدفع زوجها بيدها لأحضان غيرها وهى التى تعطى لزوجها ألف مبرر وسبب يدعوه لخيانتيا دون أسف أو تردد .. ونعود إلى قصتنا ونسأل .. كـيف حـدث ذلك ؟ لقد كانت الزوجة تعمل مدرسة ... وكانت تعود فى نهاية اليوم إلى دارها لتقضى بعض ساعات أخرى فى تحضير دروس اليوم الـتالى ومـراجعة كراسات التلاميذ فإذا فرغت وحان لها أن تؤدى دورها الحقيقى بالنسبة لزوجها من حقوق وواجبات كانت متعبه مرهقة .

وكان زوجها متعباً مرهقاً كما أن حبه لها كان يحمله على أن يشق عليها

.ملفات كي حى ١

مـــن أى إرهاق جديد ... وهكذا أخذ الملل يتسرب يوماً بعد يوم إلى حياتها حتى جف ينبوع الحنان والعطف من ربوع حياتهما الزوجية .

وبـــدل من أن تحاول الزوجة معرفة السبب الحقيقى لتحول زوجها عنها أخـــذت بخيالها الخصب تبنى الظنون وتصبغ الأوهام حتى بات كل اعتقادها أن امرأة أخرى استولت على قلب زوجها .

ومـــا إن لاح فـــى الأفـــق ما يدعو ظنها هذا حتى توجهت بالاتهام إلى زوجها الذى جعله الملل فى حياته الزوجية – بالفعل – يستطلف امرأة أخرى ولكنه مجرد استلطاف!.

تـــرى مـــاذا يكـــون النتـــيجة عـــندما تؤكد هذه الزوجة اتهام زوجها بالخـــيانة؟... إن الزوج المغلوب على أمره قد يندفع بالفعل إلى إقامة علاقة مع امرأة أخرى فالزوجة هنا تعالج أسباب الشقاق والنفور من قبل زوجها بل تدفعه بتهور أرعن وشعور أحمق بأن كرامتها قد أهينت إلى أحضان غيرها ... كـــان علـــى هـــذه الزوجة أن تحاول استرداد زوجها لحبها وبيتها ليس بالاتهـــام والشجار والخصام ولكن تمنحه بعض الاهتمام ... باللطف واللين وإذكـــاء حبه لها من جديد والاعتناء بمظهرها وبيتها وأن تغمره بحنان وود وحـــب تجعله فى غنى عما قد ينشده مع غيرها ... أجل ، خليق بالزوجة أن لا تـــثور علـــى زوجها إذا ظنت أنه مال إلى سواها فإنها بذلك تزج به إلى أحضـــان المرأة التى تخالها غريمتها وإنما الأجدر بها أن لا يشعر به سواها وأن عليها أن ترده فى صمت ومهارة .

وذلك بأن تعمل على إخضاع زوجها لفتنتها وإلى شغله بما تبديه له عما تـــبديه الأخرى ... قد تكون الغيرة حماقة طائشة ولكن أشنع من الحالين أن تغفل عن فهم الإذلال لكرامتها وأنوثتها أن ترتض الهزيمة بل عليها أن تجد

كـل موهبتها الطبيعية من أسلحة الأنوثة فى سبيل استرداد رجلها ... الرجل الذى يجب أن يكون لها وحدها وهى المسئولة عن بقائه كذلك ...

إن ملـل الـزوج فـى حياته الزوجية يدفعه إلى أن ينشد أوجه التسلية والـتجديد خـارج منزلـه ... وهو قد يجد ذلك مع أصدقاؤه القدامى حيث مجلسـهم على المقهى أو النادى قد يجد ذلك فى استنفاذ علاقاته السابقة قبل الـزواج فـى ارتياد الملاهي والمواخير ... إن الزوج الذى لا يجد سعادته داخل بيته لجدير به أن يبحث عن ذلك خارج منزله .

إن جديـة الـزوج تتحول بعد فترة ليست طويلة إلى شيء مألوف وتبدأ أقـوى الدوافع فى بداية الزواج فى الترفع والتباطؤ حتى تتوقف تماماً فإذا لم يسع الزوجان معا خاصة الزوجة إلى مصادر للتغيير والتجديد لتحولت الحياة الزوجية إلى سم ممل بغيض بل إن العلاقات الجنسية نفسها تصبح شيئا رتيباً روتينياً لا حياة فيه .

إن الـزوجة التى تود المحافظة على زوجها وعلى صرح الزوجية باقيا قويـاً عليها أن تبتدع من وسائل التسلية المنزلية وهى عديدة عليها أن تبتكر كل يوم شيئاً جديداً وأن تشرك زوجها فى كل ما تقوم به من أعمال لا بدافع إلقاء مزيد من الأعباء عليه ولكن بدافع تسليته والترويح عنه ... إن الزوجة الذكـية تسـتطيع أن تشرك زوجها فى رواية تقرأ فصولها وأن تخلق بذلك موضوعاً للمناقشة الممتعة تستطيع أن تشركه فيما تقوم به من أعمال تطريز أو تـريكو بل يمكنها أن تضفى كل جديد على ترتيب بيتها فتضيف أو تبدل مـن وضـع الأثاث لتشعر زوجها بأن هناك جديداً على الدوام إن ذلك كله خلـيق بدفـع الملل والسأم وتجديد روح الحياة الزوجية وبقائها حية نابضة باستمرار .